# أدب الرسائل

## *مختارات من التراث العربي*

**مجموعة فريدة من رسائل تاريخية أدبية، ووصايا خالدة،
من الأهل والأصدقاء**

**مجموعة كتاب**

الكتاب: أدب الرسائل .. مختارات من التراث العربي

الكاتب: مجموعة كتاب

الطبعة: ٢٠٢٠

الناشر: وكالة الصحافة العربية ( ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com



دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

مجموعة كتاب

أدب الرسائل .. مختارات من التراث العربي / مجموعة كتاب

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٤٥ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٦ – ٦٠٧ – ٤٤٦– ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٣١٣٢ / ٢٠١٨

# أدب الرسائل

## مختارات من التراث العربي

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

## مقدمة:

عرف الأدب العربي القديم ما يسمى بـ (أدب الرسائل)، وظهر منذ وقت مبكر، وقبل أن يعرف الوطن العربي مؤسسات البريد، وحيث تعود بعض أشهر الرسائل لسنوات مبكرة بعد ظهور الإسلام، وحتى قبل ظهورها بشكل أكثر تطورا في ظل دول الخلافة الإسلامية المتعاقبة، ولكن ما حدث بعد ظهور مؤسسات البريد في العالم العربي في بداية القرن الماضي،

أن كان لهذه المؤسسات أثر كبير انتشار (أدب الرسائل)، خاصة مع حرص بعض أشهر الأدباء في تاريخ الأدب العربي على مراسلة بعضهم البعض، وهو ما التفت له ناشرون في وقت مبكر من القرن الماضي، كما التفتوا إلى أهمية نشر الرسائل التي كان ينشرها الأدباء والمشاهير إلى زوجاتهم أو من يرتبطون معهم بعلاقة صداقة أو بعلاقة شخصية وطيدة.

ومع انتشار التعليم وتحول البريد إلى مؤسسات حكومية وخاصة منظمة ورخيصة التكاليف، انتشرت الرسائل بين الأصدقاء والأقارب والمحبين، ولم تعد الرسائل قاصرة فقط على الأدباء وكبار الكتاب، وعلى الرغم من أنه لا يمكن توثيق الكم الهائل من الرسائل البريدية التي حملها ساعي البريد في بلدان العرب، ولا حتى معرفة رقم هذه الرسائل التقريبي، إلا أنه يمكن القول إن هذه الانتعاشة في الرسائل من الناحية الكمية،

حملت معها تطور في أسلوب كتابة هذه الرسائل، وإن لا يمكن وصفها جميعا بأنه يمكن أن ترتقي إلى الصنف الأدبي الذي يعرف بـ (أدب الرسائل)، إلا أن هذا دفع الكثير من العاملين في مجال النشر لجمع أشهر نماذج الرسائل في أكثر من كتاب.

لكن ما حدث بعد ذلك هو أنه مع التطور الحديث وانتشار البريد الإلكتروني اختفت المراسلات التقليدية التي كان يحملها ساعي البريد، وظهرت بدلا منها رسائل لحظية سريعة تُكتب وتُرسل وتُقرأ، وحتى يرد عليها في ثوان معدودة، وهو ما جعل من (أدب الرسائل) التقليدي يكاد يقترب من أن يتحول إلى تاريخ يوشك على الاندثار.

وفي هذا الكتاب، ومن خلال جمع أشهر الرسائل الشائعة في أرشيف (أدب الرسائل)، فإننا نكون قد حاولنا تأدية واجبنا نحو (أدب الرسائل) قبل الاندثار!

الناشر

## الرسالة في ظل التاريخ

## رسالة من مروان بن محمد إلى ابنه عبد الله بن مروان

كتب عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مروان بن مُحَمَّد إلى ابنه عبد الله بن مروان حين وجهه لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين – عندما اعتزم عليه، من توجيهك إلى عدو الله الجلف الجافي الأعرابي المتسكع في حيرة الجهالة، وظلم الفتنة، ومهاوي الهلكة، ورعاعه الذين عاثوا في الأرض الله فسادًا، وانتهكوا حرمة الإسلام استخفافًا وبدأوا نعم الله كفرًا،

واستحلوا دماء أهل سلمه جهلا – أحب أن يعهد إليك في لطائف أمورك، وعوام شئونك، ودخائل أحوالك، ومصطرف تنقلك عهدًا يحمِّلك فيه أدبه، ويشرع لك به عظته، وإن كنت – والحمد لله – من دين الله وخلافاته بحيث اصطنعك الله لولاية الهند، مختصًا لك بذلك دون لحمتك وبني أبيك، ولولا ما أمر الله تعالى به دالاً عليه، وتقدمت فيه الحكماء آمرين به: من تقديم العظة، والتذكير لأهل المعرفة، وإن كانوا أولي سابقة في الفضل، وخصيصاء في العلم، لاعتمد أمير المؤمنين منك على اصطناع الله إياك، وتفضيله لك بما رآك أهله في محلك من أمير المؤمنين،

وسبقك إلى رغائب أخلاقه، وانتزاعك محمود شيمه، واستيلائك على مشابه تدبيره.

ولو كان المؤدبون أخذوا العلم من عند أنفسهم، ولقنوه إلهامًا من تلقائهم، ولم يتعلموا شيئًا من عند غيرهم، لنحلناهم علم الغيب، ووضعناهم بمنزلة خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدانيته وفردانيته في ألوهيته احتجاجًا منهم لتعقب في حكمه، وتثبت في سلطانه، وتنفيذ إرادته على سابق مشيئته، ولكن العالم الموفق للخير، المخصوص بالفضل، المحبو بمزية العلم وصفوته، أدركه معانًا عليه بلطف بحثه، وإذلال كنفه، وصحة فهمه، وهجر سآمته.

وقد تقدم أمير المؤمنين إليك، آخذًا بالحجة عليك، ومؤديًا حق الله الواجب عليه في إرشادك وقضاء حقك، وما ينظر به الوالد المعني الشقيق لولده، وأمير المؤمنين يرجو أن ينزهك الله عن كل قبيح يهش له طمع، وأن يعصمك من كل مكروه حاق بأحد، وأن يحصنك من كل آفة استولت على امريء في دين أو خلق وأن يبلغه فيك أحسن ما لم يزل يعوده ويريه من آثار نعمة الله عليك، سامية بك إلى ذروة الشرف، متبحجة بك بسطة الكرم، لائحة بك في أزهر معالي الأدب، مورثة لك أنفس ذخائر العز، والله يستخلف عليك أمير المؤمنين، ويسأل حياطتك، وأن يعصمك من زيغ الهوى، ويحضرك داعي التوفيق، معانًا على الإرشاد فيه، فإنه لا يعين على الخير، ولا يوفق له إلا هو.

هذه جوامع، خلال دخول النقص منها واصل إلى العقل بلطائف ابنه، وتصاريف أحواله، فاحكمها عارفًا بها، وتقدم في الحفظ لها، معتزمًا على الأخذ بمراشدها، والانتهاء منها إلى حيث بلغت بك عظة أمير المؤمنين وأدبه إن شاء الله.

# رسائل الأدباء والمفكرين

## من أديب إسحق إلى الأمير عبد القادر الجزائري

كتابنا أيد الله الأمير الأعز، ونحن عصبة تذكر ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. رأينا ما ألم بهذه الأقطار من الأضرار ناشئة عن تخالف القلوب وتنافر الأفكار حتى صار الود مستهجنا والحب عدوانًا فقلنا يا قوم لا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا.

ورأينا بوادر البلاء وطلائع الشقاء، فخفنا المصاب الأعظم، ينقلب به الخير إلى الضير، والمغنم إلى المغرم، ويزول بهاء الأمة، ثم تخضب الأرض التي سقاها السلف الكرام بالدم، فنهضنا نروم حفظ الباقيات الصالحات بوسائل السلم، والسلم أسلم، وذكرنا خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم، ورأينا أن فقيرنا يتعثر بأذيال فاقته، وعظيمنا لا يأمن على راحته وعلى ما فيه راحته، ومثل ذلك سائر إخوان الوطن الذي ولدنا فيه، أو نزلنا في ساحته، فنزعت أنفسنا إلى إعانتهم، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ورأينا أنوار فضل الأمير على طور تجلي الحكمة توقظ الراقد، وتنبه الغافل من هاته الأمة فتكشف عنها كل ملمة، فعلمنا أن لابد من التماس مساعدته في هذه المهمة، فرفعنا إليه الصحيفة التي هي لسان حالنا لتنوب لديه عن لسان مقالنا أمل الحصول على القبول شأن الأمير في معاملة من

أمه، ورجاء ورود الجواب فيما يراه في أمر هذه الخدمة، وله في تشريفنا بذلك رأيه العالي مسددًا أوامره مويدًا إن شاء الله.

***

## رسالة من المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطى يسترحم

إني إن سألتك حاجتي – أعزك الله – وبسطت إليك يد رجائي، فقد طرقت باب المكارم، واستمطرت غيث المراحم، ورجوت واحد الدهر همة وحزمًا ونادرة الوجود كرمًا وفضلًا، فإن أنجزتها فليست أولى الهمم، ولا واحدة النعم، وكم سبقت إليّ منك أياد تخرس دونها ألسنة الشكر، وتضيق بها جرائد الحصر، ولقد مثلت – أيدك الله – بين أن أستشفع إليك بذوي الجاه عندك والزلفى لديك. وبين أن أكل ذلك إلى كرمك وفضلك، وما طبعت عليه نفسك الشريفة من خلال الخير وسجايا البر فرأيت أن الثانية بك أحرى، وبفضلك أجدر، والسلام.

***

## رسالة من ابن الرومي الشاعر إلى القاسم بن عبيد الله الوزير يستعطفه

ترفع عن ظلمي إن كنت بريئًا، وتفضل بالعفو إن كنت مسيئًا، فو الله إني لأطلب عفو ذنب لم أجنه، وألتمس الإقالة مما لا أعرفه، لتزداد تطولًا وأزداد تذللًا، وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش يكيدها، واحرسها برعايتك من باغ يحاول إفسادها، وأسأل الله أن يجعل حظي منك بقدر ودي لك، ومحلي من رجائك بحيث أستحق منك، والسلام.

## من بديع الزمان الهمذاني إلى ابن أخته

وكتب أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨هـ إلى ابن أخته:

أنت ولدي ما دمت، والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والمحبرة حليفك، والدفتر أليفك فإن قصرت ولا أخالك فغيري خالك. والسلام

***

من أبي العتاهية إلى ابنه

| | |
|---|---|
| اسـلك بـني منـاهج السـادات | وتخلقـنّ بأشـرف العـادات |
| لا تلهينـك عـن معـارك لـذة | تفـنى وتـورث دائـم الحسـرات |
| إن السـعيد غـدا زهيـد قـانع | عبـد الإلـه بأخلـص النيـات |
| أقـم الصـلاة لوقتهـا بشـروطها | فمـن الضـلال تفـاوت الميقـات |
| وإذا اتسعت يـررق ربـك فـاجعلن | منـه الأجـل لا وجـه الصـدقات |
| في الأقـربين وفي الأباعـد تارة | إن الزكـاة قرينـة الصـلوات |
| وارع الجـوار لأهلـه متورعًـا | بقضـاء مـا طلبـوا مـن الحاجـات |
| واخفض جناحك إن منحت إمارة | وارغب بنفسك عن ردئ اللذات |

***

# رسائل في الوصايا

## ابن شداد يوصي ابنه

عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور شكر الله وحسن النية في السر والعلانية فإن الشكور يزاد، والتقوى خير زاد، وكن كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكـــن التقـــي هـــو الســـعيد
وتقــوى الله خــير الــزاد ذخــرًا وعنـــــد الله للأتقـــــى مزيـــــد

ثم قال: أي بني لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوبًا إليه، وطالب أصبح مطلوبًا ما لديه، وأعلم أن الزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان.

ثم قال: أي بني كن جوادًا في موضع الحق، بخيلًا بالأسرار على جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر وكن كما قال قيس بن الحطيم:

أجود بمكنون التلاد وإنني بسرك عمن سألني لضنين

إذا جاوز الاثنين سر فإنه يبث وتكثير الحديث قمين

وعندي له يومًا إذا ما ائتمنتني مكان بسويداء الفؤاد مكين

ثم قال: أي بني وإن غلبت على المال فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال والدنى عيال، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالًا أقل ما تكون في الباطل مالًا، فإن الكريم من كرمت طبيعته، وظهرت عند الإنفاذ نعمته.

ثم قال: أي بني وإن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد، فإنك أن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها، وكان يقال الأريب هو الفطن المتغافل.

***

المنذر بن المنذر يوصي ابنه المدائني قال:

قال المنذر بن المنذر، لما حارب غسان الشام، لابنه النعمان يوصيه: إياك وأطراح الإخوان، وأطراف المعرفة، وإياك وملاحاة الملول، وممازحة السفيه، وعليك بطول الخلوة، والإكثار من السمر. والبس من القشر ما يزينك في نفسك ومروءتك. واعلم أن جماع الخير كله الحياء فعليك به، فتواضع في نفسك وانخدع في مالك. واعلم أن السكوت على الأمر الذي يعنيك خير من الكلام، فإذا اضطررت إليه فتحرّ الصدق والإيجاز، تسلم إن شاء الله تعالى.

***

## وصية هارون الرشيد لمعلم ولده الأمين

«يا أحمر.. إن أمير المومنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه تصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرّفه الأخبار وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصِّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا مرنّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه، فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة».

***

رسالة للخوارزمي معتذًرا عن تأخير الرد على رسالة

ما تأخر جواب كتاب سيدي جهلا بحقه اللازم الواجب، ولا إنكارًا لفضله المتراكم المتراكب، ولكني تحريت وقتًا ينشط يه اللسان للبيان والبنان للجريان، ويومًا يحسن فيه الدهر وينشرح فيه الصدر، ويقل فيه الفكر، لا والله ما وجدته.

وقد كنت أشتاق إلى غدي، فأنا الآن أتلهف على أمسي وما من وقت إلا كرهته وأنا أحن إليه، ولا من يوم بكيت منه إلا بكيت عليه.

***

**من المرحوم حافظ إبراهيم إلى صديقه المرحوم أحمد شوقي**

**يعتذر عن عدم تلبية دعوته لحضور حفلة زفاف في «كرمة بن هانئ»**

| | |
|---|---|
| يا ســــــيدي وإمــــــامي | ويا أديـــــــب الزمــــــان |
| قـــد عـــاقني ســـوء حظـــي | عــــن حفلــــة المهرجـــان |
| وكنـــــــت أول ســـــاع | إلى رحــــاب ابـــــن هـــــاني |
| لكـــــن مرضــــت لنحســــي | في يــــــوم ذاك القـــــــران |
| وقـــــد كفـــــاني عقـــــابًا | مــــا كـــان مــــن حرمـــــان |
| حرمـــــت رؤيـــــة «شـــــوقي | ولـــــثم تلـــــك البنـــــان |
| فاصـــفح عـــني فأنـــت خليـــق | بالصـــفح عـــن كـــل جنـــان |
| وعـــــش لعـــــرش المعـــــاني | ودم لتــــــــاج البيـــــــان |
| إن فــــــــــاتني أن أوفي | بالأمــــس حـــــق التهـــــاني |
| فاقبلــــــه مــــــني قضــــــاء | وكــــــن كــــــريم الجنـــــان |

**فالله يقبل الصلاة منا بعد الأوان.**

***

**أكثم بن صيفي (مات سنة ٩هـ – ٦٣٠م) نسبه: أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي. حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، عاش زمنًا طويلا وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق ولم يصل إلى النبي محمد ﷺ، وهو المعني بالآية**

الكريمة «ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله».

## وصية أكثم

وصى أكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال: «يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي إن فاتكم الدهر بنفسي، إن بين حيزومي وصدري لكلامًا لا أجد له مواقع إلا أسماعكم، ولا مقار إلا قلوبكم، فنقلوه بأسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته. والهوى يقظان والعقل راقد، والشهوات مطلقة، والحزم معقول، والنفس مهملة، والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الرواية يتلف الحزم، ولن يعدم المشاور مرشدًا، والمستبد موقوف على مداحض الزلل، ومن سمع سمع به، ومصارع الرجال تحت بروق الطمع، ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت إلا في مقاتل الكرام، وعلي الاعتبار طريق الرشاد، ومن سلك الجدد أمن العثار ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه، ويشغل فكره، ويؤرث غيظه، ولا تجاوز مضرته نفسه.

يا بني تميم، الصبر على جرع الحلم أعذب من جني ثمر الندامة، ومم جعل عرضه دون ماله استهدف للذم، وكلام اللسان أنكى من كلام السنان، والكلمة مرهونة ما لم تنجم من الفم، فإذا نجمت فهي أسد محرب أو نار تلهب، ورأي الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الرأي في الحرب أجدى من الطعن والضرب.

***

## المرحوم إبراهيم اليازجي يجيب على رسالة شوق

وافاني كتابك العزيز فأهلا بأكرم رسول جاء ببينات الإخلاص والوفاء، مصدقًا لما بين يديه من ذمة الود والإخاء يذكرني من عهدك ما طالما أذكر نية البرق إذا لمع، والبدر إذا طلع، والقمري إذا سجع.

وفي القلب ما في القلب من شجن الهوى/ تبدلت الحالات وهو مقيم

وأنا على ما بي من غل البنان، وشغل الجنان، مازالت أنباؤك عندي لا يخطئني بريدها، ولا ينقطع عني ورودها أهنيء النفس منها بما تتمنى لك من سلامة لا يرث لها شعار وإقبال لا يعترضه – بإذن الله– إدبار. وقصارى المأمول في كرمك، إن تعاملني بما سبق لك من جميل الصلة إلى أن يمن الله باجتماع، يغني بالعيان عن السماع، وما ذلك على الله بعزيز.

## وصية بعض نساء العرب لابنها وقد أراد السفر

قال أبان بن تغلب، وكان عابدًا من عباد أهل البصرة: شهدت أعرابية وهي توصي ولدًا لها يريد السفر وهي تقول له:

«أي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك". قال أبان فوقف مستمعًا لكلامها مستحسنًا لوصيتها، فإذا هي تقول:

أي بني إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ عرضًا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام. وقلما اعتورت السهام غرضًا إلا كلمته، حتى يهيء ما اشتد من قوته. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك. وإذا هززت فاهزز كريمًا يلن لهزتك، ولا تهز اللئم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره وخالفه ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ربطتها وسربالها.

***

## وصية يعرب بن قحطان إلى بنيه

يا بني احفظوا مني خصالًا عشرًا تكن لكم ذكرًا وذخرًا. يا بني تعلموا العلم واعملوا به، واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا إليه، فإنه داعية القطيعة فيما بينكم، وتجنبوا الشر وأهله فإن الشر لا يجلب عليكم إلا الشر وانصفوا الناس من أنفسكم لينصفوكم من أنفسهم، وإياكم والكبرياء فإنها تبعد قلوب الرجال عليكم، وعليكم بالتواضع فإنه يقربكم من الناس ويحببكم إليهم، واصفحوا عن المسيء إليكم، فإن الصفح عن المسيء يحسم العداوة، ويزيد السؤدد سؤددًا ومع الفضل فضلا، والجار الدخيل على أنفسكم فلن يسوء حاله، ولئن يسوء حال أحدكم خير له من أن يسوء حال جاره. لأن تفقد الناس المقتدي أكثر من تفقدهم المقتدى،

وانصروا «المولى» فإن مولاكم في السلم والحرب منكم ولكم، وابن مولاكم من أنفسكم، وحقه عليكم مثل حق أحدكم على سائركم، وإذا استشاركم مستشير فأشيروا عليه بما تشيرون به على أنفسكم في مثل ما استشاركم فيه، فإنها أمانة ألقاها في أعناقكم، والأمانة ما قد علمتم، وتمسكوا في اصطناع الرجال أجدر أن تسودوا به غيركم، وأحرى أن يزيدكم ذلك شرفًا وفخرًا إلى آخر الدهر، ثم أنشأ يقول:

بني أبوكم لم يعد عمّا ... به وصّه قحطان بن هود
فوصاكم بما وصى أباكم ... أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلّموه ... فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا إلى حسد فتغووا ... غريبة كل مختبل حسود

وكونوا منصفين لكل دان – لينصفكم – مع القاصي البعيد

وذودوا الشر عنكم ما استطعتم ... فليس الشر من خلق الرشيد
وباب الكبر عنكم فاتركوه ... فإن الكبر من شيم العبيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا ... على فضل التواضع من مزيد
وإن الصفح أفضل ما ابتغيتم ... به شرفًا مع الملك العتيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم ... فإن الجار ذو الحق الوكيد
عليكم باصطناع الخير فيكم ... تناولا كل مكرمة وجود

***

## عبد الملك بن صالح يوصي ابنه

قال أبو الحسن: أوصى عبد الملك بن صالح ابنًا له فقال: أي بني، احلم، فإنه من حلم ساد، ومن تفهم ازداد، والق أهل الخير، فإن لقاءهم عمارة للقلوب، ولا تجمع بك مطية اللجاج، ومنك من أعتبك والصابح مناسب والصبر على المكروه يعصم القلب. المزاح يورث الضغائن، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف، والاقتصاد يثمر القليل، والإسراف يتبر الكثير، ونعم الحظ القناعة، وشر ما صحب المرء الحسد، وما كل عورة تصاب. وربما أصبر العمى رشده، وأخطأ البصير قصده. واليأس خير من الطلب إلى الناس. والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور. ارفق في الطلب وأجمل في المكسب، فإنه رب طلب جر إلى حرب، ليس كل طالب بمنجح ولا كل ملح بمحتاج، والمغبون من غبن نصيبه من الله. عاتب من رجوت عتباه، وفاكه من أمنت بلواه، لا تكن مضحاكًا من غير عجب، ولا مشاءً إلى غير أرب. ومن نأى عن الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله. لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنه إنما سعى في مضرته ونفعك. عود نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه، فإن الخير عادة والشر لجاجة، والصدود آية المقت والتقلل آية البخل. ومن الفقه كتمان السر، ولقاح المعرفة دراسة العلم، وطوال التجارب زيادة في العقل، والقناعة راحة الأبدان، والشرف التقوى، والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه. بالعقل تستخرج الحكمة، وبالحلم يستخرج غور العقول، ومن شمر الأمور ركب البحور، شر القول ما

نقض بعضه بعضًا. من سعى بالنميمة حذره البعيد، ومقته القريب، من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية، ومن توانى في نفسه ضاع. من أسرف في الأمور انتشرت عليه، ومن اقتصد اجتمعت له. واللجاجة تورث الضياع للأمور. غب الأدب أحمد من ابتدائه. مبادرة الفهم تورث النسيان. سوء الاستماع يعقب العي. لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك، ولا تنصت لمن لا ينمي بحديثه إليك. البلادة في الرجل هجنة، قل ما لك إلا استأثر، وقل عاجز إلا تأخر، الإحجام عن الأمور يورث العجز، والإقدام عليها يورث اجتلاب الحظ. سوء الطعمة يفسد العرض، ويخلق الوجه، ويمحق الدين. الهيبة قرين الحرمان، والجسارة قرين الظفر، ومنك من أنصفك، وأخوك من عاتبك، وشريكك من أوفى لك، وصيفك من آثرك. أعدى الأعداء العقوق. اتباع الشهوة يورث الندامة، وفوت الفرصة يورث الحسرة، جميع أركان الأدب التأني للرفق، أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضًا، لا تساعد النساء فيملكنك، واستبق من نفسك بقية، فإنهن إن يرينك ذا اقتدار خير من أن يطلعن على انكسار. لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها.

أي بني، إني قد اخترت لك الوصية، ومحضتك النصيحة، وأديت الحق إلى الله في تأديبك، فلا تغفلن الأخذ بأحسنها، والعمل بها. والله موفقك.

***

## رسالة عمر بن عبد العزيز إلى ابنه عبد الملك

كتب عمر بن عبد العزيز في العام الذي استخلف فيه إلى ابنه عبد الملك، وكان ابنه إذ ذاك بالمدينة:

«أما بعد، فإن حق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من وعى ذلك وحفظه عني أنت، إن الله – له الحمد – قد أحسن إلينا إحسانًا كثيرًا بالغًا في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما غبر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها، فاذكر فضل الله عليك وعلى أبيك، ثم أعن أباك على ما قوي عليه وعلى ما ظننت أن عنده فيه عجزًا عن العمل، فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك، فراع نفسك وشبابك وصحتك، وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله تحميدًا وتسبيحًا وتهليلًا فافعل، فإن أحسن ما وصلت به حديثًا حسنًا حمد الله وشكره، وإن أحسن ما قطعت به حديثًا سيئًا حمد الله وذكره، فلا تفتتن بما أنعم الله به عليك فيما عسيت أن تقرظ به أباك بما ليس فيه، إن أباك كان بين ظهرى أخوته، يفضل عليه الكبير ويدني دونه الصغير، وإن كان الله – وله الحمد – رزقني من والدي حبًا جميلًا كنت به راضيًا، أرى ببره أفضل ولده عليه حقًا، حتى ولدت طائفة من إخوتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه».

***

## من حافظ إبراهيم إلى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد عبده

كتابي إلى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسبيل، ومن تيه به فوق النثرة والإكليل، وقد تعجلت السرور وتلفت الحبور وقطعت ما بيني وبين النوائب.

وبشرت أهلي بالذي قد سمعته وما محنني إلا ليال قلائل
وقلت لهم الشيخ فينا مشيئة فليس لنا من دهرنا ما تنازل

وجمعت بين ثقة الزبيدي بالضمامة، والحارث بالنعامة، فلم أقل ما قال الهزلي لصاحبه حين نسى وعده، وحجب رفده: «يا دار عاتكة التي أتغزل» بل أناديه نداء الأخيذة في عمورية شجاع الدولة العباسية، وأمد صورتي بذكر إحسانه مد المؤذن صوته في آذانه، واعتمد عليه في البعد والقرب اعتماد الملاح على نجمة القطب.

وقال أصحابي وقد هالني النوى

وهالهم أمرى، متى أنت قافل؟

فقلت: إذا شاء الإمام فأوبتي

قريب وربعي بالسعادة آهل.

وها أنا متماسك حتى تنحصر هذه الغمرة، وينطوي أجل تلك الفترة، وينظر إليّ سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجع، وتردني

إلى فكري الذي فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها ورد الوفي الأمانات إلى أهلها.

فإن شاء فالثوب الذي قد رجوته

وإن شاء فالعز الذي أنا آمل

وإلا فإنى قاف رؤية لم أزل

بقيد النوى حتى تغول الغوائل

فلقد حللت السودان حلول الحكيم في التابوت، والمغاضب في جوف الحوت، بين الضيق والشدة، والوحشة والوحدة. لا بل حلول الوزير في ثغور العذاب، الكافر في موقف يوم الحساب، بين نارين نار القيظ ونار الغيظ.

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمرة

يذيب دماغ الضب والعقل ذاهب

فصرت كأني بين روض ومنهل

تدب الضبا فيه وتشدو البلابل

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين، وقرصت يد الجديدين عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد فقد غاضب ضغنه عليّ، وبدت بوادر السوء منه إليّ، مما سر العدو وساء الحميم، وآلامي كأنها جلود أهل

الجحيم، كلما نضج منها، تجدد أديم، وأمسيت وملك آمالي إلى الزوال أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الاضمحلال أحث من حباب الماء، فنظرت في وجوه تلك العباد وإني لفارس العين والفؤاد، فلم تقف فرستي على غير بابك.

وإني أهديك سلامًا لو امتزج بالسحاب واختلط منه باللعاب، لأصبحت تتحادى بقطرة الأكاسرة وأمست تدخر منها الرهبان في الأديرة. ولا غنى لذات الحجاب عن الغالية.

ولا بدع إذا جاء السيد بالرد، فقد يرى وجه المليك في المرآة، القمر في الإضاءة، وإن حال حائل، دون أمنية هذا السائل، فهو لا يذم يومك، ولا ييأس من غدك، فأنت خير ما تكون حين لا تظن نفس بنفس خيرًا والسلام.

## من الشيخ إبراهيم اليازجي إلى أحد إخوانه

طلبنا التداني فابتعدت فليتنا

طبنا النوى يا من يقابل بالضد

ما زلت أمني النفس بقربك والدهر يماطلني حتى ورد عليّ كتابك الأخير، فأيقنت أن الليالي لا تخالف ما عهدت به من خلاف الآمال وإحالة الأحوال. فو الله لكأنك اليوم بارحتني مودعًا، لكن لو أبقيت لي قلبًا أبعث به مشيعًا، فقد جددت عندي معالم الأشواق وأتيت على ما بقي من طول الصبر، وإني إذا أسأل الله أن يفيك نجاح المسمى، ويوفقك إلى سداد

القصد، ويعوض عليّ من وشي أقلامك، ما فات أذني من حليّ لفظك بمنه وكرمه.

***

## من جبران إلى ميخائيل نعيمه

نيويورك في ٤ ايلول ١٩١٩

عزيزى ميخائيل

سلام الله عليك وبعد، فقد عدت من سفرتي الطويلة واجتمعت بأخينا نسيب، وتحدثنا مليًا في شأن إحياء الفنون وفي السبل التي تضمن مستقبلها. ولقد اجتمعت وحادثت الكثيرين من أدباء ومتأدبي بوسطن ونيويورك في هذه المسألة، فكانت تلك الأحاديث تبلغ نقطة واحدة وتقف عندها، أما النقطة، فهي هذه أمور عريضة لا يستطيع أن يقوم وحده بالعمل، من الواجب أن يعود ميخائيل نعيمه إلى نيويورك ويشترك مع نسيب بوضع المشروع على أساس عملي أمام أدباء نيويورك وتجارها، لأن ثقة هؤلاء تكون بوجود الاثنين، ولن تكون بوجود واحد، يجب إقامة حفلة كبيرة في نيويورك يرصد ريعها للمجلة. وكيف تنجح الحفلة بما تتناوله من خطب وموسيقى وتمثيل وتشجيع وترغيب والذي يجب أن يديرها ويرتبها موجود في واشنطن؟.. يجب تشكيل لجنة صغيرة لتقوم بالعمل، ويجب أن يكون أمين صندوقها من المعروفين عند سوريي الداخلية الذين سيسألون أنفسهم ألف سؤال وسؤال قبل أن يجيبوا على النشرة، ومن يا ترى غير ميخائيل نعيمه يستطيع أن يشتغل بتشكيل هذه اللجنة؟

وهناك يا ميخائيل أمور كثيرة تبتديء وتنتهي بك كلما فتحنا حديث مجلة الفنون. فإذا كنت تريد إحياء المجلة، عليك أن ترجع إلى نيويورك وتكون «الزنبرك» وراء كل حركة، لأن نسيبا لا يستطيع أن يفعل شيئًا في الوقت الحاضر، وليس في نيويورك من محبي «الفنون» ومريديها من يقدر أن يتخذ مسئولية المشروع على عاتقه أنا أعتقد أن خمسة آلاف ريالا تكفل مستقبل المجلة، بيد أنني أعتقد أن النشرة بدون الحفلة لا تجمع نصف هذه القيمة، الخلاصة، إنه على وجودك في نيويورك يتوقف نجاح المشروع.

وإذا كان رجوعك إلى نيويورك يستلزم التضحية، فالتضحية في مثل هذه الظروف هي العزيز الموضوع على أقدام الأعز، والمهم الوقوف على مذبح الأهم، وعندى إن الأعز في حياتك هو تحقيق أحلامك، والأهم في حياتك هو استثمار مواهبك. (جبران)

## من جبران إلى مي زيادة (في أول نوفمبر سنة ١٩٢٠)

عزيزتى مي.. النفس يا مي، لا ترى الحياة إلا ما بها، لا تؤمن إلا باختباراتها الخصوصيةَ وإذا ما اختيرت أمرًا صار جزءًا منها. وأنا قد اختبرت أمرًا في العالم الغابر. اختبرته وكان بقصدي أن أكتمه كشيء خصوصي، ولكني لم أكتمه بل أظهرته لصديقة لي تعودت محادثتها. أظهرته فلها لأني شعرت إذ ذاك بحاجة ماسة إلى إظهاره، ولا تعلمين ماذا قالت صديقتي؟ قالت لي على الفور هذا «نشيد غنائي» لو قيل لوالدة تحمل

طفلها على منكبيها: هذا تمثال من خشب وأنت تحملينه بعياقه، فبماذا تجيب تلك الوالدة، وبماذا تشعر؟

ومرت الشهور وهذه الكلمة «نشيد غنائي» تتردد في ذهني، ولم تكتف صديقتي بما قالت، بل ظلت واقفة لي بالمرصاد فلم أقل كلمة إلا ذيلتها بالتعنيف ولم أصدق بشيء إلا وأخفته وراء الستار، ولم أمد يدًا إلا وثقبتها بمسمار بعد أن قنطت. والقنوط يا مي جزر لكل مد في القلب والقنوط عاطفة خرساء، لذلك كنت أجلس أمامك في الآونة الأخيرة وأنظر طويلا إلى وجهك بدون أن أنبس ببنت شفة. لذلك لم أكتب بدوري، لذلك كنت أقول في سري: «يبق لي دوري». ولكن في قلب كل شتاء ربيع يختلج، وراء نقاب كل ليل صبح يبتسم، وها قد تحول قنوطي إلى أمل. جبران

***

## من جبران إلى والده خليل (٥ نيسان ١٩٠٤)

سيدي الوالد.. باحترام بنوي ألثم أياديكم

وصل كتابكم يعرب عما أنتم عليه من تشويش البال والقلب من مفاجأة الخبر الذي ما كان بالحسبان، وقد يكون لهذا الخبر فعل قاس في شعوري، لولا معرفتي التامة بنوايا مرسلي الكتاب والغرض من إرساله، فهم سامحهم الله يخبرون تارة بأن مرضًا ثقيلا يلم بأحدهم. وينبئون طورًا بأن حالة شقيقتي تطالبهم بمصاريف باهظة وغير ذلك الأكاذيب الملفقة، كما يدهموننا بأن شن غارات الأمراض والرزايا، وشدة ضيق المصاريف تستغرق

كل ما يربحوه «في الحالة هذه يتعذر عليهم إرسال دراهم» هذا ما اتصل إليه ذكاء أخينا ونهاه فبعث إلينا بالرسالة المتضمنة الخبر المشئوم، مكلفًا حرمه عمتنا المكرمة بالتخطيط لها. وقد وجدت لها حالًا حلا بديعًا وهو أن الرسالة وصلت إلينا في أول نيسان وقد اعتادت حضرتها لمثل هذا المزاح اللطيف، وقولها أن المرض يلم بشقيقتي منذ ستة أشهر كلام بعيد عن الحقيقة بعدهما عنا لأنه منذ سبعة أشهر لهذا التاريخ ورد إليّ من السيد رأى خمس رسائل يذكر لي بها شقيقتي مريانة وسلطانة، ويخبر عن طبائعهما ويطوي لي خصوصًا بذكر سلطانة وأطوارها ومشابهتها بي خلقًا وأخلاقًا وغير ذلك من كلام أصدق رجل عرفته، وهو يستهجن أول نيسان والأخبار الملفقة التي لا طائل تحتها. كن مطمئن البال مرتاح الضمير.

سيدي: إني متأخر في بيروت لهذا الحين، وربما أتأخر أيضًا شهرًا كاملا متجولًا في سوريا وفلسطين أو بلاد مصر والسودان مع عائلة أمريكية تهمني جدًا، ولهذا الوقت أجهل مدة إقامتي في بيروت. وعلى كل الأحوال أنا فيها بدافع مصالحي الشخصية، وهذه المآرب الشخصية تجبرني على البقاء في هذه البلاد مدة تسر أولئك الذين يهمهم مستقبلي؛ فإياك تشك بمعرفتي صالحي وما هو لازم لتحصين المستقبل وتحصينه.

هذا وإني أبث شوقي لجميع أقاربي وأصدقائي المحبين واعتباري الفائق لكل من يسأل عني. أطال المولى بقاءك سيدي لولدكم جبران

## رسائل الأهل والأقارب

### من ولد لوالده يشكو بها قلقه من انقطاع الرسائل عنه مدة طويلة على خلاف العادة

والدي: أهدي إلى شخصك الكريم أزكى السلام، وأجل الاحترام ثم أخبرك بأني أصبحت في قلق متزايد، وانشغال بال لانقطاع رسائلك عني، حتى كاد ذلك يفضي بي إلى حالة لا أستطيع عليها صبرًا ولا أطيق انتظارًا.

وأنت تعلم – أيها الوالد الأجل – أن راحة ابنك ما هي إلا غصن يسقى بماء سؤالك، وفرع لا يورق إلا بنسمات أفضالك، وقد عودتني سؤالا غير مقطوع، واهتمامًا غير ممنوع، فأرجو أن يكون سبب التأخير راحة بال من عناء انشغال، أو اختبار آباء لأبناء.

أرجو الإفادة بمجرد وصول مكتوبي، فأحظى من الاطمئنان عليكم بمرغوبي، والسلام.

جوابه

ولدي العزيز حفظه الله وأبقاه، وساعده على بلوغ ما يتمناه لك.

أهدي إليك سلامًا أبويًا، وإكراما والديًا، وأخبرك – أيها النجل المؤدب – أني بوصول خطابك إليّ، واطلاعي على ما تضمنه من وصف قلقك وانشغال بالك، لتأخير خطاباتي عنك، قد أسفت أسفًا زائدًا، ولمت نفسي على التأخير. وإن كان ذلك لأشغال ضرورية وأحوال معيشية.. فإني أيها الابن المطيع قد توجهت إلى مزارعنا لأحوال تهمنا.

ولا يخفى عليك أن الإنسان إذا لم يباشر أعماله بنفسه ويراقبها بشخصه، لا تنمو ثمرتها ولا تتحسن غلتها فقد قيل في المثل: «ما حك جلدك مثل ظفرك.. فتول أنت جميع أمرك». ولكن مع هذا وذاك ما نسيتك من مخيلتي ولا غاب خيالك عن ناظري، وقد هون عليّ أمر مخاطبتك هذه الأيام علمي بأنك حريص على مودة أبيك وتأدية دروسك والاجتهاد في رضا معلميك. فزادك الله أدبًا وكمالًا وقواني على إدامة مراسلاتك.، والسلام.

## رسائل الشوق

### من ابن لأبيه (يخبره فيه أنه ألحق بمدرسة)

سيدي الوالد المحترم: أستمد رضاك، وأصف ما بي من الشوق إلى لقياك. وبعد:

فإني ألحقت بالمدرسة «الفلانية». وقد اجتمع فيها الطلاب، وشرع في التدريس بعد توزيع الطلبة على الفرق المختلفة باعتبار قوتهم العلمية. وأنا قد نظمت في سلك تلامذة الفرقة.. وقابلت التعليم ببشاشة الراغب،

ورغبة الطالب. أما المدرسة فقائمة بجميع واجباتها. ولم تحوجنا لأدنى طلب. بل لقد أمدتنا بجميع ما نحتاج إليه من الأدوات والكتب وأنواع التهذيب والأدب. مازالت عامرة مدى الأيام.. ولا برح سيدي الوالد في عز على الدوام. والسلام.

### جوابه

ولدي العزيز: سلامًا إليك، وتحية وأشواقًا قلبية. وبعد: فقد ورد إليّ خطابك وفهمت فحواه. وسررت كثيرًا مما حواه. فعليك بالاجتهاد لأن من اجتهد ساد، واجعل اهتمامك في جميع الدروس، لاسيما اللغة والحساب لتكون من التلامذة الأنجاب، وابذل جهدك في التحصيل والمطالعة. واصغ إلى ما يلقيه عليك حضرات المعلمين. وسر مع إخوانك

بالمحبة لتكون من الناجحين، لأن من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره.. وإن شاء الله أسمع عنك ما يسر خاطري. ويقر ناظري. ودمت.

من والد لولده (يعاتبه على عدم إرساله خطابًا بعد التحاقه بالمدرسة)

ولدي فلان.. أدامه الله.. أبعث إليك أشواقي القلبية. وما بي نحوك من المحبة الأبوية. وبعد:

فقد نظمتك في سلك طلبة المدارس الأميرية، إجابة لطلبك، وتحقيقًا لرغبتك، وتكبدت مشقة بعادك وألم فراقك. وقد مضت مدة ولم يرد لي منك خطاب ليطمئن به خاطري وينشرح صدري، وأعرف منه ما تعلمته في هذه المدة. وما أنت عليه حتى أصبحت في حيرة فكر لا توصف. ولولا ثقتي بنشاطك وعلمي بذكاءك لقلت جاهل بعلم القلم. ولذا لم تحرر لي كتابًا لتدفع عني الألم. مع علمك أنني دائمًا أتمنى تقدمك وأفتخر بمعارفك، ولا أفتر طرفة عين عن السؤال عنك، والدعاء لك بدوام السعادة والرفاهية والنجاح، ودمت يا بني محفوظًا بالعناية الإلهية على الدوام، والسلام.

**جوابه**

والدي المحترم، وملاذي الوحيد:

أقدم واجبات الاحترام، وبعد: فقد تشرفت بخطابكم، وقد شممت منه رائحة سخطكم وغضبكم، لتقصيري عن مكاتبتكم مع أن سبب هذا

التقصير، وعدم التحرير هو كثرة الدروس، وأظنكم تعلمون العلم اليقين تدقيق حضرات المعلمين، وليس بخاف ما للدروس من الأهمية خاصة في أوائل السنة المدرسية، فهذا عذري أعرضه عليك لعله يكون مقبولًا لديك، وإني من الآن أبذل جهد الإمكان كي تكون رسائلي إلى والدي العزيز دائمة متصلة، كما أن دعائي له لم يزل مرفوعًا إلى الله بأن يحفظه في أرغد عيش وأنعم بال.

هذا، وأقبل يدي والدتي المصونة، وأهدي تحياتي لجميع إخوتي الأعزاء، مستمدًا دعاءكم في الصبح والمساء، ودمتم.

***

**من ولد إلى والده**

سيدي الوالد، حفظك الله وأطال عمرك. إذ أقبل يديك الكريمتين أرفع وجهي إلى السماء مبتهلا أن يطيل عمرك ويديم عليك نعمة الصحة والعافية، التي أرغب دوامها لك.

أما بخصوصي فلله الحمد لا ينقصني إلا رؤية وجهك الباسم وسماع أحاديثك الحلوة ونصائحك القيمة، وقد عزمت في تحريري هذا أن أطلعك على ما هو يطمئنك عني راجيا من كرمك أن تعذرني. ولدك (فلان)

***

## من ولد إلى والده يصف حاله بعد دخوله المدرسة

والدي الحبيب، حفظك الله.. بعد لثم يديك الطاهرتين وطلب رضاك أعرض لأبوتك أنني قد دخلت المدرسة والحمد لله على أتم ما يكون من الصحة والهناء، لقد قابلت رئيس المدرسة يوم الدخول فأظهر لي كل عطف وحب وإخلاص، وتنازل إلى تنشيطي بعبارات رقيقة، تدل على غيرته وحنانه فشكرت لحضرته حسن اهتمامه بي ووعدته أن أتبع نصائحه وتوجيهاته بكل دقة، ولا أدخر وسعًا في سبيل إرضائه وبأن أكون خير قدوة لرفاقي التلامذة في الاجتهاد وحسن السيرة، فبارك – أعزه الله – ودي وأثنى على نواياي المحمودة ثناء الأب الشفوق، وفي اليوم التالي دخلت صفي وقد ظهر لي من أول درس تلقيته مدى خبرة المعلمين في طرق التدريس المبتكرة التي ينهجونها وشكرت الظروف التي أتاحت لي دخول هذ المدرسة، وإنني الآن أتابع دروسي بجد واجتهاد وأشعر بتقدم مستمر متكافئ مع جهودي المستمرة وسهر معلمي وتفانيهم في سبيلي وسبيل رفاقي، وإنني لا أدع يومًا يمر إلا وأفيد منه كما وأني أعمل حساب إرشاداتكم ونصائحكم وإنني دائمًا مثال التلميذ المحمود، كما في الاجتهاد كذلك في السلوك العام والطاعة والتهذيب، لأنني على يقين من أن هذا سيؤهلني لأن أكون ابنكم البار الذي سيعوضكم بهذا بعض أتعابكم.

ختامًا، أطلب من الله أن يحفظكم سالمين ويمتعني برؤيتكم قريبًا وأنتم على ما ترومون من الصحة والعافية ورغد العيش، وأقبلكم ألف قبلة راجيًا لكم كل توفيق.

ولدكم المحب فلان

**الجواب**

فلذة كبدي.. تلقيت رسالتك اللطيفة فسررت بها سرورًا لا يوصف لأني رأيت فيك صورة نفسي، ومما زاد في سروري أني علمت عن درسك واجتهادك في المدرسة شيئًا كثيرًا مما جعل الأمل يبرق في خاطري بأنك ستكون يومًا ما، مثال الشاب المجتهد في الحياة كما أنك اليوم مثال التلميذ السائر إلى الأمام.

واعلم يا ولدي الحبيب أن جهودك في المدرسة هي التي ستجعل منك رجلًا يحترمه الناس، وأن مثابرتك على إتمام واجباتك المدرسية هي التي ستجعل منك في المستقبل الرجل المهتم في شئون عمله، والمواظب على إتمام واجباته مع الناس جميعًا.

وكيف لا تكون مجتهدًا وأنت تعلم ما أقاسيه من أجلك وما أبذله من جهد، ولا أمل لي في الحياة إلا أن أراك مع أخوتك على خير حال. فإلى الأمام يا ولدي الحبيب، وليوفقك الله في جميع خطواتك ويعطيك ثمرة اجتهادك، وليكن حليفك النجاح الدائم.

وكم كان سروري عظيما بما علمته منك عن معاملة حضرة المدير لك، وعن برنامج الدروس لذلك أوصيك يا ولدي، بأن تكون عند حسن الظن بك وآمل منك أن تشكر بالنيابة عني حضرة المدير وبلغه تحياتي.
واسلم لوالدك الذي يحبك (فلان)

## من ولد لوالدته

سيدتي الوالدة المصونة، أدام الله عزها وأبقاها... سلامى إليك وشوقي زائد إلى لثم يدك الكريمة، وإلى مشاهدة أنوار ذاتك المأنوسة. صانها مولانا عن الزوال، وأدام شريف وجودها في عز وإقبال.

ثم أخبر سيدتي الوالدة أني من حين مفارقتي لها في غاية الشوق إليها وتزاحم الأفكار من أجلها. فإن فراقك صعب علي جدًا. فلا تمر ساعة ولا تشرق شمس إلا وخيالك أمام عيني. أراني الله وجهك في عز وهناء.

## جوابه

مهجة القلب ونور العين ولدي العزيز: بعد إهداء الأشواق إلى محياك، والتسليمات المشرقة بنور وجهك وسناك. أبين أنني كنت مقيدة بانتظار ورود خطابات منك. وفي صبيحة اليوم تناولت تلك الرسالة التي ملأ بقدومها قلب والدتك سرورًا وأزالت ما بها من الهواجس والمخاوف فتلوتها شاكرة نعم الباريء عليّ وحمدته على صحتك التي هي أعز شيء لديّ.

ولدى العزيز: لا تقطع الاجتهاد في دروسك، ولا تخالف أساتذتك الذين يريدون لك السعادة والنجاح، ويربونك بما يحفظ لك المستقبل ويبعد عنك الضرر. فامتثل أوامرهم وكن لهم مطيعًا، والسلام.

***

## رسالة من أم إلى ابنها لتطمئن بها عن صحته

ولدي الحبيب.. أغمد القلم بقلبي المتألم، لأخط لك هذه الورقة التي تحمل قلقي وهواجسي أخذت خواطر مؤلمة تضغط على قلبي بقسوة شديدة، عندما تناهى إليّ أخيرًا، أنك تعاني آلام المرض. يا ولدي.. لقد كان هذا الخبر كفيلا بأن يحرمني النوم في ذلك اليوم، ويجعلني أقضي الليل بطوله، وأنا نهب للهواجس والأفكار المؤلمة. وها هي الساعات تتابع حتى الآن، وأنا قلقة معذبة، وأحسبني سأظل كذلك حتى أطمئن عليك.

وتجدني الآن أسارع لأخط إليك رسالتي هذه، ومعها روحي وقلبي، يرفرفان حولك ويحافظان عليك، ويلتمسان لك من الله قريب الشفاء، إنه سميع مجيب.

فإنني أتمنى العذاب ألف مرة قبل أن أسمع عن مهجة الروح أنها تتعذب، وأنا بعيدة عنك، لا أقف فوق سريرك، ولا أعتني بك، ولا أقبلك على جبينك، ولا أمسح عرقك بمنديلي.

وأما بعد، فإنني لأرجو يا بني أن تصلك رسالتي هذه، وقد عادت إليك الصحة ونأى عنك المرض، وأصبحت تنظر إلى الحياة نظر الصفاء والهناء. فليس أحب إلي من أن أراك سعيدًا هانئًا محفوظًا، فإن هذا ليجعلني أسعد مخلوق في الوجود.

أرجوك أن تكتب إليّ فور وصول رسالتي هذه إليك لتنقذني من عذاب الحيرة فأنا أسيرة الهواجس، لا أستطيع الرقاد طوال الليل منذ أن

عرفت بحالتك، يا أعز مخلوق لدىّ، ويا أملي، ويا رجائي. حفظتك أدعيتي الصادقة المخلصة، ودمت لأمك الحنون

**الجواب**

والدتي الحنونة، حفظك الله ورعاك بعنايته.. أنت يا أمي كنز ذاخر بالحنان والعطف، أعب منهما كما أظلمت الحياة في وجهي، وصدمتني الأيام بمصائبها. رسالتك ما أروعها، وأسماها، وأرق عباراتها، إنها صورة واضحة عن قلبك وروحك.. صورة واضحة على حنانك الذي تعودت أن أنهل منه دائمًا.. ولقد أخذت في تلاوتها، وأنا أحس بفيض من الراحة يغمرني ولكني تألمت لما نالك في سبيلي من ألم وقلق، وما كنت لأرجو لك ذلك، وأنت تعلمين كم أقدرك، وأقدسك. وكم يحز في نفسي أن أراك حزينة مضطربة. ولكن قلبك، بل بالأحرى قلب كل أم، سيظل معذبًا حتى يطمئن. فقد نزلت رسالتك مني، وأنا طريح الفراش، منزلة البلسم الشافي من الجرح الأليم، فتبددت عني أوجاع المرض، وذهبت أعراضه، وأحسست بالصفاء يتسرب إلى جسمي المضنى، وها قد تماثلت إلى الشفاء.

إنني اليوم يا أمي، والشكر لله ولك، في صحة جيدة، والمرض الذي أصابني ما هو إلا وعكة زالت بفضل دعائك، وها هي الصحة قد عادت فأعادت إلي نشاطي، وسهلت لي سبيل الجهاد في الحياة، فاطمئني واهنأي بالًا يا أماه.

ثم أسألك عن صحتكم جميعًا؟ كيف أحوالكم وأحوال الأنسباء الأعزاء؟ فقد بت أتلهف إلى رؤيتكم وإلى تلك السهرات العامرة تعقد في البيت عندنا ويلتقي فيها الجار والقريب والمحب والصديق، فمتى تعود تلك الليالي العذاب، وذلك الزمن الذي يستعذب ولا يمل؟

قبلاتي الحارة إلى إخواني واحدًا واحدًا، وإلى سيدي الوالد الذي لا أنسى له منّة ولا أخفر له عهدًا ما شاء لي الله أن أحيا، وإليك أنت يا أماه يا رمز التضحية وعنوان الوفاء!

هذا واسلمي لابنك المطيع (فلان)

***

## من والد إلى ولده المهاجر

ولدي الحبيب.. ليس للبحار الواسعة أن تفصل بيني وبين مهجتي، ولا أن تبعد عن فكري ملامحك البهية، ولكن الذي تتطلبه نفسي في هذا البعاد الأليم هو معرفة أحوالك والاطلاع على مجرى أشغالك بالتفصيل فلا تضن علي بذلك، فإنما أنت غادرت أهلك والوطن لغاية سامية، هي السعي في تأمين مستقبلك لتعود إلينا بحيث نتمكن من العيش بكرامة، بين مواطنيك وذويك، فيجب عليك يا بني أن تضع هذه الآية الذهبية نصب عينيك وهي «من جد وجد» وتسير من ثم، لا تلتفت إلى ورائك فأنت الآن في شرخ الشباب ومقتبل عمرك، والشباب مجال العمل لأنه مملوء بطاقات النشاط، فإذا استنمت إلى الراحة تعبت في مستقبلك وتأوهت على ما مضى من زمانك، ولهذا فاعرف كيف تستفيد من الزمان الذي لا

تعود أوقاته، وأوصيك أن تحافظ على آدابك فهي سياج شبابك وسلم آمالك، فاحفر على صفحات صدرك وصايا أبيك، واعمل بها، حتى إذا رجعت إلى الوطن، وكنت في حالة أفتخر بك فيها، ترد إليّ ما ذهب من أفراحي، وتبدد أتراحي.. والسلام.

والدكم فلان

**الجواب**

سيدي الوالد، أعزه الله.. جاءت رسالتك الكريمة فاغتدى قلبي يميد نظير غصن تالد

حملت إلي حنين قلبك والأسى/ إني لأعلم كيف قلب الوالد

وصاياك يا أبي حفرتها كما تشاء على قلبي بأحرف لا تمحوها يد الفرقة، ولا تعبث بها نار البعاد، كيف لا وأنا ولد ترعرع على مهد آدابك، وشب على رحيب صدرك فلا يضيع فضائل الشباب من غير أن يستفيد بها، فأنا أكد وأجد وراء العمل المفيد، وأعلم أن الوقت أثمن من الذهب، ولذلك فإن النجاح – والحمد لله– يكلل أعمالي، فقد جمعت حتى الآن ثروة صغيرة ليست بذات شأن عظيم، ولكنها نواة أولى، آمل أن تنمو وتزداد بإذن الله، من مواصلة الكد ومعاودة الاجتهاد. غير أني مشتاق إليك وإلى طلعتك الأبوية. أتذكرها دائمًا كلما ادلهمت من حولي المصاعب وتكاثفت المتاعب، فتكون لي خير مؤنس وخير معين، فأرجوك ألا تقطع عني نصائحك لأنها مدد يساعدني في حياتي هنا، التي هي أعظم جهاد في

معترك هذه الحياة، أطال الله بقاءك ومتعني بلقائك عن قريب إنه سميع مجيب. ولدكم (فلان)

***

## من أخ إلى أخيه

أخي العزيز.. كم يسرني أن أكتب إليك في كل مناسبة، لأعبر لك عن حبي ووفائي وشوق العائلة المتزايد إليك.. إننا يا أخي لنذكركم دائمًا، ونذكر الأيام الجميلة التي كنا نعيشها معًا، عائلة واحدة، وتربطها روح واحدة وإخلاص واحد.. والحق أننا عندما غادرتنا، أحسسنا جميعًا بوحشة وكآبة شديدتين تحيطان بالمنزل، وعلمنا أنك كنت أكبر أسباب السعادة والمسرة لنا، وإذا اقتضت الأحوال وفارقتنا في سبيل تقدمك فإننا لنتحمل هذا البعاد صابرين، طالما فيه خيرك ونجاحك، وكل ما نرجوه منك أن لا تكون بخيلا علينا بالرسائل، وأن تتكرم بمراسلتنا من حين لآخر، حتى لا تشعر العائلة بوطأة هذا الفراق، خاصة الوالدان اللذان يكنان لك أعظم الحب وأندر الوفاء وهما يذكرانك في كل حين.

أما الأهل والأصدقاء، فإنهم تأثروا كثيرًا لفراقك، وهم يتضرعون إلى الله أن يسدد خطاك، وينيلك ما تبتغيه وما تسعى من أجله، وهم في الوقت نفسه يقدمون خالص شوقهم وحبهم وأعطر تحياتهم آملين بنجاحك، داعين لك بالتوفيق. ودمت إلى أخيك المخلص فلان.

## الجواب

أخي المحبوب.. رسالتك الشيقة أثارت في قلبي الشوق والحنين إلى أيامنا السالفة، وأيقظت ذكريات الماضي الجميل، فالأيام الهانئة التي يقضيها المرء إلى جانب ذويه مترعة بالحب والإخلاص والحنان لا تعد لها على الأرض أيام مهما زهت، ومهما حفلت المسرات.

أنا يا أخي إن أنسى فلا أنسى أيامي الجميلة بينكم، كنت هانئًا سعيدًا، وكان كل شيء يسعدني: حبكم، حنانكم، لهفتكم علي.. ولكن الحياة تتطلب الجهد والكفاح، ولابد للإنسان أن يسعى لتأمين حياة هانئة وعيش رغيد، لهذه الغاية اضطررت أن أفارقكم، وأن أكون أشد ما أكون شوقًا إليكم.. ولكن هذا الفراق لن يؤثر على إخلاصي وحبي لكم، ومتى كانت الأيام تقف حائلا بين القلوب؟ إن ذلك لا يزيدني إلا شوقًا وحبًا لكم، فكن مطمئنًا يا أخي من هذه الناحية، فأنا ما حييت أخوكم المخلص البار بكم.

ولهذا فإنني سأكتب إليكم دائمًا حتى لا تشعروا بقسوة البعاد، وإني لأقدر جيدًا حنان الأم، وعطف الوالد، وتفكيرهما المتواصل بي، فسأجعلهما دائمًا في راحة تامة من ناحيتي فأحدثهما عما يحدث لي، وعن كل ما أرغبه.

كيف همتكم جميعًا، وهل من جديد قد طرأ على حياتنا؟ أرجو يا أخي أن تحدثني عن كل شيء حتى أكون على اتصال وثيق بكم ولكي أقوم

بواجبى نحوكم. كيف صحتكم جميعًا، وكيف صحة إخوتي الأعزاء وكيف تسير أيامكم؟ إنني أتمنى مخلصًا الهناء التام والتوفيق المطرد والسعادة الدائمة لكم جميعًا. أقبل يدي سيدي الوالد وسيدتي الوالدة طالبًا منهما الرضى والدعاء لأن في رضاهما سعادتي وتقدمي وهنائي..

ليس من جديد في حياتى فأيامي تسير هادئة مطمئنة والتوفيق يلازمني والحمد لله وذلك بفضل رضاكم. هذا وأرجو أن تنوبوا عني بخالص التحية والشوق إلى العائلة والأقارب والأصدقاء. ودمتم يا عزيزي إلى المخلص أخيك

***

## من صديق إلى صديقه في الجندية

صديقي العزيز تحية طيبة وأشواقًا قلبية وبعد:

إني أفخر وأعتز عندما ينقل إلىّ رفاقك المجندون أخبار بسالتك وبطولتك في ميدان القتال والدفاع عن أرض الوطن العزيز. إني أتقصى أخبارك دائمًا، وقد سرتني سلامتك جدًا. فالدفاع عن الوطن، أيها العزيز، يكتب لكل مجند صفحة في تاريخ المجد، وبخاصة هذا الرعيل من الأبطال أمثالك الذين نفخر بصداقتهم وببطولتهم وجرأتهم.

أسأل الله أن يمتعني بلقائك وأنت على ما نروم لك من الصحة والعافية وصفاء البال فنعيد ذكرياتنا القديمة ونعود إلى جلساتنا التي كنا نجلسها معا، ولاشك أنك تذكرها جيدًا.

إني يا عزيزى، بانتظار رسالة تطمين منك، وإني مستعد لكل خدمة تكلفني بها.

صديقك المخلص

***

## من ابن لأبيه يبشره فيه بنيله الشهادة

سيدي ووالدي.. أمثل بين يديك بما يليق بمقامك الجليل، من مراسم التعظيم والتبجيل وألثم راحتيك بفم ما فاته الدعاء بدوام مجدك وإقبالك، قيامًا بحقوق أبوتك علي وشكرًا لما أسديته من النعمة إلي، ثم أزف إليك هذه البشرى، بأني استحوذت على الشرف الأعلى وفزت بالقدح المعلى في امتحان الشهادة إذ أدركت ضالتي المنشودة، وبلغت غايتي المقصودة، فنلتها بعد أن نافست بها في حلبة الامتحان أقرانًا فنافست، وسابقت أبطالا وفرسانًا فسبقت، ولذا بادرت بتحرير هذا إليك، لنشر ألوية السرور لديك فبلغ ذلك لسائر أفراد عائلتنا الكرام، والسلام ختام.

## جوابه

ولدي وفلذة كبدي: أهدي إليك أحسن ثناء يهدى من الآباء للأبناء وبعد: فقد آنست من كتابك الذي حليته بحلية الأدب. نبأ فوزك ببلوغ الأرب، فحزت بالسبق في ميدان الامتحان ما حقق آمالي فيك، وأوجب على شكر حضرات معلميك، فإن اجتيازك عقبة الامتحان ونيلك

الشهادة الدراسية بما يدل على اعتنائهم بتربيتك أحسن تربية، فأسأله تعالى أن يزيدك في نعمه إحسانا ومن آلائه امتنانا. آمين.

***

## من أخ إلى أخته

عزيزتي وشقيقة روحي: لا أدري كيف أمسك القلم لأخط لك عبارات الشوق إلى طلعتك البهية، ولا أعلم كيف أعرف عن عواطفي القلبية التي تهزني في كل دقيقة شوقا إلى نور محياك فإني وحياتك غدوت لبعدك أطلب قرب لقاك، وأصبح اسمك في هذه الأيام ملهج لساني، وطيفك يتراءى لي دائما أمام إنساني، ولكن الشقيق صابر على مضض الفراق، ويرجو عما قريب طيب التلاقي، وقد جادت عواطفك الأخوية فأرسلت إلي هدية أكرم بها من هدية، فأخبرك بوصولها، وأشكر عظيم همتك ولا حرمت عطفك وشفقتك، ولا عجب فقد كنت تحت عنايتك من الصغر فأصبحت الآن موضوع محبتك وإكرامك في الكبر، إنني لا أزال في كل وقت أتذكر أياما بقربك ما كان أحلاها، وأوقاتا صرفناها ما كان أحسنها وأشهاها، وفي الختام أقبلك عن بعد وأطلب من الله تعالى أن يحفظك ويسعدك على مدى الأيام. والسلام.

***

## من فتاة تهدي والدتها هدية

سيدتى الكريمة، أدام الله حياتك.. أهديك تحية مقرونة بأشواق قلبية: مني السلام على من لست أنساها، ولا يمل لساني قط ذكراها

وبعد: فإني أقدم المعذرة في ما وصلت إليه المقدرة، وأهدي سيدتي الوالدة هدية.. نعم إنها وإن تأخرت عن أوانها وصغيرة في جانب فضلها، ولكن لي الأمل الكبير، والشرف العظيم بقبولها.

أأماه ما أخرت عنك رسائلي/ ومدحي سوى أني عجزت عن الشكر

فإن لم يكن دُرًا فتلك نقيصة/ وإن يك دُرًا كيف يهدى إلى البحر

وها هي قادمة على حسن الأمل، تتعثر في ثوب الخجل، تلتمس أن تحظى بالقبول، كما هو المرجو والمأمول، وختامًا أرجو أن تتفضلي بقبول عظيم الاحترام، وعاطر السلام.

من كريمتك المخلصة

***

## من رسائل الشوق

من صديق يتشوق إلى صديقه البعيد عنه

سلام حكى في الحسن درا وجوهرا/ تفوح به الأكوان مسكا وعنبرا

أحيي به ذاك المحيا وإنما/ أحيي به وجهًا من النور صورا

كتابي لديك يصف شوقي إليك، فمنذ فارقتني فرقت بين أنسي ونفسي، بل وبين روحي وجسمي، ولا تعجب إذا كنت أغدو وأروح فالطير يمشى من الألم وهو مذبوح وإني أشكو إليك من ألم الوحشة غرامًا لا يشعر به إلا من ذاق حلو أنسك وعرف مقدار نفسك وشاهد جمال لطفك ورأى كمال أدبك وطرفك.. ولقد أودع الله في شخصك نورا لعيني وفي حديثك سرورا لفؤادي وفي صفائك ترويحا لروحي، وفي كرم خلقك تفريجًا لنفسي.

إذا وصف الناس أشواقهم فشوقي لوجهك لا يوصف فعندي لك من المحبة والشوق، والتلهف والتوق، ما لا يصفه الواصفون، ولا يعبر عن حقيقته العارفون:

الشوق فوق الذي أشكو إليك وهل تخفى عليك صباباتي وأشواقي

فيا شوقي إلى لقياك، ولهفي على جمال محياك، قيدت أملي عن سواك، وبهرت ناظري بنظرة سناك، وكسرت جيش قراري، وتركتني لا أفرق بين ليلي ونهاري:

فؤادي والهوى سلم وحرب وسلواني أقام على الحيادة
وشوقي كامل ما فيه نقص فلست عليه أطمع في الزيادة

فليت شعري ماذا أصنع في شوق أنا مدفوع إليه من صادق حبي بعوامل صادفت مني قلبًا خاليًا، فتمكنت بالتعارف ولم تدع للسلوان

سبيلا:

عرفت هواه قبل أن أعرف الهوى/ فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

إي وربي إن شوقي إليك شوق الظمآن إلى برد الشراب وحنيني لك حنين الشيخ إلى زمن الشباب، فما الإل وقد حنت إلى إعطائها والغرباء وقد أتت إلى أوطانها، بأعظم مني حنينًا ولا أكثر أنينا:

ولكن التفرق قد طال حتى .. توقد في الضلوع له حريق

فكلما تخطر ببالي في وقت من الأوقات يمثل لي التذكر منك محاسن ولطائف تجذبني ميلا إليك وتطربني شغفًا بك واغتباط بإخائك، فلا عجب إن كان شوقي لرؤيتك عظيمًا لأنه كما قيل: «من كرم الرجل حنينه إلى أوطانه، وشوقه إلى إخوانه»:

يا خلاص الأسير يا صحة المد    نف يا زورة على غير وعد
يا نجاة الغريق يا فرحة الأو    بة يا قفلة أتت بعد بعد
إرض عني فدتك نفسي إني    لك عبد أذل من كل عبد

ناشدتك الله أن ترفق بحالي، وتعيد وصالي، وارع لود عبدك وأبدل شقاء محبك بالنعيم واغمد سيف ظلمك المسلول، واوف بالعهد، إن العهد كان مسئولا، والسلام.

***

## من صاحب مشتاق إلى صاحب له

صديقي المحترم: سلام يهديه محب، صادق في حبه مخلص في وده، وبعد: فشوقي إلى لقائك لا يعبر عنه بلسان، ولا يوصف ببيان فإنك ماثل في قلبي، قائم نصب عيني، لا أزال إن أردد اسمك على لسانى وأكرر ذكرك في جناني، شغفًا بك، وحنينًا إليك لما أنت عليه من المكارم، واتساع المعارف، وطهارة الحسب وأصالة النسب.

خيالــــك في التباعـــد والتـــداني وشخصـك لـيس يـبرح عـن عيـاني
وشـــوقك في الجـــوارح مســـتكن وذكـــــرك لا يفارقـــــه لســـــاني

فشوقي إليك ما أعظمه، ووجدي عليك ما أشده، وإنى لكثير الشغف لرؤيتك، شديد التمسك بصحبتك.

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها/ وشرف الناس إذا سواك إنسانًا

وإني والحمد لله على حال تسرك، ونحن جميعًا كما تحب، ولا ينقصنا إلا مشاهدة أنوارك فبشرنا بذلك عن قريب واكتب إلينا به على جناح السرعة ولك الشكر الدائم ولك الفضل العظيم. والسلام.

## رد الخطاب السابق

سيدي الصديق المخلص: أهديك سلامًا زانه حسن الثناء، وخالص الدعاء، بطول بقائك يا حبيب الفؤاد، وصادق الوداد. وبعد فقد

تشرفت بمكتوبك، معطرًا بنشر مودتك، وطيب صحبتك، وجميل المزايا التي من شأنها أن تزيد في محبتي لك.

ففي كل سطر منه شطر من المنى/ وفي كل لفظ منه عقد من الدار

فلله أنت أيها الصديق ما أنقى صفاتك وأعلاها وأسمى مآثرك وأغلاها؟ حقا إني لم أجد لك مثلا في صدق الإخاء وصحة الوفاء ويعلم الله إني لودك لحافظ، وما أنساني البعاد أحدًا من الأحباب والأصدقاء! ومازلت أحن إليك وإليهم حنين الظمآن إلى الماء والمشتاق إلى اللقاء.

جسمي معي غير أن الروح عندكم/ فالجسم في غربة والروح في وطن

فيا فرحي يوم ألقاكم، ويا هنائي يوم أشاهد محياكم، قرب الله أيام أنسي بكم، وأقر عيني بقربكم.. والسلام.

***

## من صديق يبث شوقه إلى صديقه

حبيب القلب، ومهجة الفؤاد: قد طالت علي فترة رسائلك، وما علمتني من أهل الفتر منذ أجبت دعوة ودادك، مع كوني أشوق الناس إلى لقائك وأحوجهم إلى بقائك وطالما اشرأب نظري وسمعي، ويسارع فؤادي وروحي إلى انتظار كتاب من عندك يقوم مقام مشاهدة طلعتك، ويسلم الله شوقي إليك، شوق ظمآن إلى برد الشرب، وحنيني لك حنين الشيخ إلى زمن الشباب.

لو أن كتبي بقدر الشوق واصلة    إليك كانت مع الأنفاس تتصل
ولكنني والذي يبقيك لي أبدًا    على جميل ودادي منك أتكل

وأسأل الله أن يجمعنا في صفاء الأوقات إنه مجيب الدعوات، والسلام.

***

## من تلميذ يتشوق إلى رؤية والده

سيدي وولي نعمتي، حضرة الوالد: أهدي لحضرتك سلاما مقرونًا بالاحترام وتقديم تحيات تليق بذاك المقام. وبعد: فأنا والدك الذي أذابه الشوق، وأنهكه الوجد، وقد طالت الفرقة، وصارت لك عندى وحشة وما رأيتك ولا جاءني منك كتاب يسرني ويزيل بعض ما بي من شواغل البال ولعلك أنت وباقي الأسرة بكامل الصحة وتمام العافية وأنا بحالة تسر خاطرك، لمحبوب عند رؤسائي وإخواني متقدم وفائز لا ينقصني إلا مشاهدة ذاتك أو وصول كتابك.

بالله لا تقطعوا عني رسائلكم    فإن فيها شفاء القلب والبصر
فآنسوني بها إن عز قربكمو    فالأنس بالسمع مثل الأنس بالنظر

ولولا ما تعلمه يا والدي من كثرة أشغالي، والمواظبة على مزاولة أعمالي لأشرعت بوصولي إليك، دون رسولي، وأرجو من مراحم شفقتك، وخالص محبتك، أن تتعطف على بكتاب يبشرني بكمال صحتك، وعلى

كل حال فأنا المطيع لك، المذعن لأمرك، الخاضع لإرشادتك، المعترف بفضلك، ودمت لولدك.

## رد الخطاب السابق

أي ولدي، وموضع أملي.. عليك سلام والدك الذي يعنيه شأنك ويهمه أمرك، ولك تحية الأب الذي يريد لك السعادة والخير. وبعد: فقد وصلني كتابك الحسن الخط والإنشاء وتلوته وكلي ألسنة حمد وثناء، وشكرته تعالى على كمال صحتك، وإسعاد حالتك.

ورد الكتـــاب فجـــاءني بمســـرة ونفـى عـن القلـب المشـوق كـروبًا
فكـأن موســى قــد أعيــد لأمــه أو شـخص يوسـف إذ رأى يعقـوبًا

ولئن بعد المزار، ونأت الديار، وطالت الفرقة، وزادت الوحشة، ولكن كل ذلك هين في سبيل رقيك، وعلو شأنك، فاصطبر صبر الحازم صاحب العزم، فما هي إلا أيام تمر مر السحاب، ثم تعود إلينا متحليًا بالعلوم، مكملا بالمعارف، حائزًا أسباب الخير والهناء، وبذلك نلتقي على بساط الحب والسرور والصفاء. وإني يا ولدي ما قطعت عنك مراسلاتي، إلا لكي تتفرغ لتحصيل دروسك، واشتغالك بالإعداد لمستقبلك، فكن عند ظني بك وعهدي فيك:

وإني وإن أخـرت عنـك رسـالتي لأمـــر فـــإني في المـــودة أؤل
فمـا الـود تكـرار الرسـائل دائمًـا ولكـن علـى مـا في القلـوب المعـول

وفقك الله لصالح الأمور، وآن لك ما تبتغي من الخير والسرور والسلام.

***

من قرين مشتاق إلى قرينته

أيتها القرينة الفاضلة.. أهديك سلاما يحاكي النسيم رقة، وقد طاب نشره، وفاح زهره وأخصك بتحية إخلاص، تشرق الآفاق بسناء نورها، وتتعطر الأرجاء بعرف عبيرها.

وبعد، فلما حاولت أن أصف الشوق الذي أعانيه، لا يستطيع قلمي أن يترجم معانيه، فيا ليت قلبي يتراءى لعينك فتقرئين في سطوره ودي لك، وتقفين منه على رأيي فيك:

الشوق أوضح من أني أبرهنه/ كالشمس تغنيك عن إثبات برهان

وحقيقة بمودة ارتبطت في الحق معاقدها، وأسست على المحبة في الله قواعدها، أن يزيدها عقدها شدة، وعهدها على ممر الأيام جدة، ويعلم الله أني لمعجب بمكارم أخلاقك، ممنون من كمال آدابك، مثن على محاسن خصالك، ولا غرو فقد اتصفت بمعالي الكمال، واستوليت على عرش الجمال، وذلك إكليل الفخار الحقيقي الذي تزدان به ربات الخدور، التي لها بين صفحات التاريخ صفحة من نور.

فيا ذات الشمائل الجميلة، والمناقب الجليلة شوق إلى مشاهدة نور محياك بلغ أقصاه، ووداد خيم الوفاء عليه وألقى عصاه، وأسأل الله أن يمن باللقاء القريب، إنه سبحان وتعالى سميع. والسلام.

**(رد الخطاب السابق)**

حبيب قلبي، وقرين فؤادي. أهديك سلامًا أبهي من سنا البدور، مقرونًا بتحية من نور على نور. وبعد: فشوقي يتجاوز الحصر، والقلب أعدل شاهد، وما يكنه الضمير تبرزه المشاهد والعين أقوى للفؤاد رائد والإحسان للمحبة قائد.

وقيدت نفسي في هواك محبة/ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

وما كنت أظن أن القلم ينفث سحرا، والمداد يستحيل تبرا، أو اللفظ يكون درا، إلا عندما تلوت كتابك المرصع بدور البيان، وغرر المعاني الحسان، بألفاظ لها من الهواء رقته، ومن الماء سلاسته، ومن الشهد حلاوته، ومن السحر نفثه، ولا جرم فتلك الأوصاف هي بعض صفاتك وقد انعكست أشعتها على القرطاس فنظرتني بمرآة ذاتك:

كأن الحب دائرة بقلبي فحيث الابتداء الانتهاء

ويعلم الله أن شوقى إلى رؤيتك لعظيم، وجسمي من ألم البعاد لسقيم.

يا نور عيني وروح جسمي منذ غبت غاب السرور عنى

فأنت بهجة وسروره، وضياء العين ونوره:

خيالك في التباعد والتداني.. وشخصك ليس يبرح عن عياني

وشوقك في الجوارح مستكن.. وذكرك لا يفارقه لساني

وكيف أنسى شخصك الكريم أم كيف أغفل ذكرك الحسن؟

خيالك في فكرى وذكرك في فمى، وشخصك في قلبي فأين تغيب

وإن اليوم الذي تعود إلي فيه لهو يوم الفرح الأكبر والسرور الأعظم، فمن علي به، حتى يهنأ عيشي، ويطيب مقامي، ويحسن حالي أدامك الله عالي الشأن، سامي القدر، جليل المقام.. والسلام.

***

### من ولد مشتاق إلى والدته

حضرة والدتي، ومنشأ نعمتي، أدامها الله محفوظة، وبعنايته تعالى ملحوظة. هذا رسول أشواقي إليك يتلو عليك آيات السلام ويقدم إليك واجب الاحترام ويرتل سورة الحمد بإخلاص الدعاء ويبتهل إليه تعالى أن يطيل لك البقاء. وبعد: فيعلم الله أني إليك لمشتاق ولرؤيتك تهزني الأشواق ولقد مضى زمن غير قريب ولم أر من لدنك كتابا يرتاح إليه الخاطر ويقر به الناظر حتى عظم الشوق إلى لقياك واجتلاء نور محياك ولولا ما تعلمين من كثرة أشغالي وتراكم أعمالي لحضر ركابي بدل كتابي وتشرفت بالمثول أمام

حضرتك حتى لا أحرم من رويتك، فما أجمل الوقت الذي أراك فيه وما أفضل الساعة التي أشاهدك فيها ذلك أحسن أوقاتي وتلك أجمل ساعاتي..

وأعتذر عن كتابي هذا فقد جاء يمشي على استحياء كلما حركه الشوق يبطئه الحياء، أدام الله تعالى تلك الحضرة، وزادها في كل حال بهجة ونضرة، مع صحة تامة ونعمة عامة.. والسلام

(**رد الخطاب السابق**)

ولدي وموضع قصدي.. أهديك أزكى التحية مقرونة بخالص الأشواق القلبية وأدعو بالسعادة والهناء وكمال الصحة والصفاء. وبعد: فقد اطلعت على كتابك اللطيف المتضمن لكل معنى ظريف، وإنه ليعجز لساني ويعثر بناني ويقصر بياني عن وصف فرحي وسروري حينما أشرق كتابك في سماء الكمال يتيه عجبًا بأثواب الحسن والجمال، ويسطر من آيات المحبة والولاء ويعرب عن فرط شوقك إلى اللقاء:

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا     كتبت بكل تعطف وتلطف
فكأني يعقوب من فرحي به     وكأنه ثوب أتى من يوسف

ويعلم الله ما عندي لك من الأشواق تعجز عن بسطه الأقلام وصفحات الأوراق فما مر ذكرك ببالي إلا انشرحت به صدرًا ولا دعاني الشوق لمكاتبتك إلا لبيته عشرًا وإنما تأخيري عنك لمراسلة فالبواعث حالت دون المواصلة واعلم يا ولدي أني بعد تلاوة خطابك سجدت لله شكرًا وحمدته تعالى على سلامتك التي هي أجل ذكرى وصحتك التي هي

من المولى النعمة الكبرى اسأله تعالى أن يمن علينا باللقاء لتقر منا العيون وتطيب النفوس وما ذلك على الله بعزيز.. والسلام.

***

## من أخت مشتاقة إلى رؤية أخيها

شقيق الروح والفؤاد أخي العزيز.. أهديك خالص التحيات المشفوعة بأشواقي القلبية وأخبرك أنه من حين مفارقتي لأنوار محياك ما غاب شخصك عن الفؤاد وشوقي إليك في كل يوم يزداد وولهي إلى رؤيتك لا يحصر وكسر قلبي بغير لقاك لا يجبر:

عسى الدهر يدنينا ويدني دياركم/ ويجمع ما بيني وبينكم الشملا

فأشكو تباريح الغرام إليكم/ وحر جوى تبلى عظامي وما يبلى

وأقسم لك يا أخي بصادق محبتي وخالص مودتك وحسن ولائك ومجد آبائك أنه منذ مبارحتك مقر وطنك لم يصف لي بال ولم يهنأ لي حالي وأضرمت نار الفراق أحشائي حتى بقيت لم أدرك صباحي من مسائي ولازمني الأرق واعتراني القلق ولا تمر لحظة إلا واصعدت الزفرات من فراقك، وأذكر ما كان من حسن ولائك.

إذا تـذكرت أيامًـا لنـا سـلفت　　أقـــول بالله يا أمنــــا عـــودي
كـــأنني يـــوم يأتيـــني كتـــابكمو　　ملكـــت ملـــك ســـليمان بـــن داود

## (رد الخطاب السابق)

أختي المصونة وشقيقتي المحبوبة.. أهديك عاطر سلام، يسفر عن صدق الوداد ويعرب عن مرارة البين وألم البعاد، وتحيات صادرة عن قلب محب أضناه الفراق، وتجاذبته عوامل الأشواق، لتقرب إلى تلك الذات، المتصفة بأبدع الصفات. وبعد: فقد وافى شريف كتابك المعرب عن شوقك وتأييد ودادك فملأ القلب سرورًا، والصدر انشراحًا وحبورًا

يكتب الأنام كتاب ورد فمدت يد كاتبة كل يد

فأهلا به من كتاب أودع بياض الوداد في سواد الفؤاد، وأنساني سماع الأغاني من مطربات المعاني، فشرح نفسي، وبسط أنسي، وابتهج له فؤادي، ولا غرو فقد عهدتك منذ الصغر تحبين لي الخير وتعتنين بكافة شئوني وليس في وسعي إلا ترتيل آيات حمدك بلسان الشكر والامتنان تلقاء ما أوليتني من هذا الفضل والإحسان، واسأله تعالى أن يحفظك ويرعاك ويسعد أيامي بحسن لقاك والسلام.

***

## من صديقة إلى صديقتها

إلى ربة الأدب والكمال، وذات اللطف والجمال صديقتي وحبيبتي.. أكتب إليك سلام من أخلصت لك الوداد، وتحية من أفردتك بالأخوة والمحبة، تلك أختك التي أذابها الشوق إليك، وما تصادفه من

الوجد عليك، وهذه صديقتك التي من أعز الأشياء لديها رؤيتك، ومن أكبر الأماني عندها مشاهدتك:

خيالـــك في التباعـــد والتـــداني        وشخصـــك لـيس يـبرح عــن عيــاني
وشــوقك في الجــوارح مســتكن        وذكــــــرك لا يفارقـــــه لســـــاني

نعم هو ذاك، فإن أدبك البارع، وكمالك الفائق ومعاملتك الحسنى وأخلاقك الفضلى، وعشرتك الجليلة، كل هذه دواع تستوجب تذكرك في كل وقت وحين، فكيف أنسى شخصك الكريم أم كيف أغفل ذكرك الحسن؟ ذاك ما لا يكون، قرب الله بيننا وجمع شملنا، حتى لا أحرم من رؤية ذاتك الشريفة، والاقتداء بآدابك الفاضلة فما أجمل الوقت الذي أراك فيه وتلك أجمل ساعاتي، متى يجيئني كتابك يبشرني بقرب اللقاء، ويسرني بوقت الحضور، ويقلل بعض ما بي من الشوق، وما عندي من الوجد؟ إني لأرجو أن أحظى بك في أقرب فرصة وأسرع وقت:

عسى الدهر يدنينا ويدني ديارنا/ فنأنس أنسا ليس يعدله أنس

أدام الله علاك، وبلغك مناك وزاد لك في الخير والسرور.. والسلام.

***

## من أخت لأخيها البعيد عنها

أخي وعزيزي. رقاك الله وأعلى شأنك... أكتب إليك السلام، وتباريح الشوق تجذبني تارة وترسلني أخرى وأسطر لك التحية، وعوامل الوجد تلعب بي لعب الهواء بالريشة والماء بالغريقة.

كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان ولا تظن أني مبالغة فيما أدعي، ذاكرة غير الحقيقة فيما أقول. بل تأكد أن القلم واللسان يعجزان عن بيان ما عندي من الشوق. وما أجد من الوجد فإنك أخي، وشقيق نفسي، وأنت لدي عزيز وعندي محبوب، لاشتراكي وإياك في الأبوة، ولكرم أخلاقك، وحسن عشرتك وجميل معاملتك، وتمام أدبك، وسعيك في نفعي وتأييدي ونصري وإعانتي كل هذه خلال تستوجب حبك والإخلاص لك والحرقة على فراقك وشد الشوق إلى رؤيتك وتمام التعلق بك، على أن صلة النسب وحدها كافية أن يشتد شوقي، ويعظم وجدي، فخبرني أيها الأخ عن ساعة اللقاء وخفف عني آلامي بالمكاتبة، وأعلمني متى تجيء في أقرب وقت وأول فرصة تولى الله عنايتك وأكرم وفادتك، وأنالك ما تبغي، وأعطاك ما تريد.. وتقبل من أختك أجمل وأبهى السلام.

***

## من صديقة لأخرى سافرت وغابت تتشوق

عزيزتى الودودة وأنيستي المحبوبة أعادك الله إلينا على أحسن حال... يا أختي أهديك سلامًا يحمله الوداد المحض وتحية يقدمها الوفاء والإخلاص، وأبث إليك شوقًا كاد يحرق القلب ووجدًا تضطرم ناره بالفؤاد، فارقتني ففارقني سروري وأنسي، وغبت عني فغاب بهائي وضيائي، وبعد شخصك الكريم فبعد عني هنائي وصفائي، وتلك عادة الأيام فإنها تفرق بين الحبيبات، وتسعى بالبعد بين الصديقات، فيا طول شوقي، ويا ويلي من النوى، وما لي بذلك يدان، لعل الله يعيد إلي فريدة الدهر أخلاقًا

وأدبًا، وواحدة الأتراب علمًا وكمالًا، وعسى الله أن يرد إلي جوهرة صديقاتي أنسًا ورقة وعطفًا وإخلاصًا في أسرع وقت وأقرب فرصة.

أختي، بل سعادتي، رعاك الله يا ذات الشرف، من يوم أن منيت بفراقك وأنا في حال لا أحمدها، وحياة لا تسرني وعيش لا يطيب، ومقام لا يهنأ لا لشيء سوى فراق من لا أطيق الصبر على فراقها، وأخاف عليك من مثل ما أجد، كل شيء حسن مع وجودك أيتها الكاملة المهذبة وكل حسن لا يرضيني مع بعدك أيتها الصديقة المحترمة فأنت سعادتي وسروري وأنت الحياة.. إن بعدك عني زادني حبًا فيك وتعلقًا بك وإخلاصًا لك؛ فقلبي لا يزال يخفق بذكرك وفؤادي ليطير شوقًا إليك.. أسأل الله لك بكل سعادة وأسأله لي قرب عودتك، وسلامي عليك يا ذات الوفاء والصدق ممن تخلص لك الوداد والحب.

## رسائل النصح

### من والد إلى ولده ينصحه بالاجتهاد ويبين له فوائد العلم

ولدي وغاية قصدي: سلام عليك وعلى حضرات أساتذتك الأفاضل وجميع إخوانك الأماثل. وبعد.. فإني يا بني ألفت نظرك إلى ما فيه صلاحك، وعليه نجاحك وفلاحك من اجتهادك في دروسك، وحسن استماعك لما يلقيه عليك معلمك، مع استسهالك الصعب في إدراك المنى، من العلوم التي لم أتحمل صعوبة بعدك عني إلا لأجلها.

اطلب العلم ولا تكسل؛ فما أبعد الخير على أهل الكسل، واحفظ جميع ما يلقيه عليك أستاذك، حتى لا تفوتك من نتائج أفكاره شاردة، ولا تضيع منك صادرة ولا واردة، واحرص على الأدب معه بكل احترام وتلقاء بالإجلال والإكرام، فتعظم في عينيه وتكبر في قلبه، خصوصا عندما يراك عاكفًا على دروسك بعزم قوي وحزم ثابت ونية خالصة، فمن جد وجد، ومن تعب صغيرًا، استراح كبيرًا».

وإن اتبعت هوى نفسك، وأهملت في دروسك، وسلكت مسلك الكسالى، كنت من الأخسرين أعمالًا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. واعلم يا ولدي أن العلم نور، وتجارة لن

تبور، لا يعتورها كساد، وتزداد كلما أنفقت منها، كيف لا والعلم للفقير مال، وللغنى كمال، وللعاطل حلية، وللعاري حلة، يجعل للإنسان شأنا رفيعًا، وجاهًا منيعًا، ومقامًا محمودًا، وفضلًا مشهودًا. بخلاف الجهل المشئوم، فإنه جماع الرذيلة، وصمة العار، ونذير الخراب والدمار، لا يرضاه لنفسه إلا لئيم العرض، عديم الشرف، وحسبك قول القائل:

رأيت العز في أدب وعلم وفي الجهل المذلة والهوان

فتقبل نصحي بأذن صاغية، وقلب سليم، تحظى بنجاح ومستقبل عظيم، وسلام عليك في المبدأ والختام.

**(رد الخطاب السابق)**

والدي: دمت محفوظًا، وبعناية الله ملحوظًا. سلام عليك، سلام ولد مخلص لك، بار بك، سميع مطيع لأوامرك خاضع لإجابة مطالبك، متقبل حسن جميع نصائحك. وبعد: فقد تشرفت بكتابك الكريم وتلوت جميع ما فيه مرارًا وتكرارًا، فزاد بصري نورًا، وملأ قلبي فرحًا وسرورًا وحمدت ربي على صحتك، وشكرته على كمال سلامتك، وهنأت نفسي بأني في ذاكرتك تتلو عليّ من صحف الحكم ما فيه مزدجر وتملي عليّ من آثار السلف ما فيه العبر، فحفظت المبتدأ والخبر، واقتفيت هذا الأثر، حتى ألقاك يا والدي سعيدًا بهديك، غنيًا بفضلك. إن شاء الله تعالى.. والسلام..

***

## من عم إلى ابن أخيه المسافر في طلب العلم

ابن أخي العزيز، أصلح الله حالك، ورفع في الدارين شأنك، سلامي عليك، وشوقي إليك. وبعد: فهذا كتابي أذكر لك فيه بعض نصائح لتكون لك في الغربة خير مرشد، إن شاء الله تعالى.

أي بني: إذا انفردت في الطريق فلا تكن بلا سلاح، لأنك لا تعلم متى تصادف العدو، ولا تصدق كل ما تسمع فقد يكون محدثك مخطئًا، أو مفتريًا ماكرًا ذا غاية سيئة، ولا تنم على أحد، أو تكشف سرًا لمن أمنَّك ولا تصاحب صديقًا قبل تجربته فربما غرك الظاهر فجلبت عليك صحبته الأذى، ولا تيأس إذا ضاقت بك الحال يومًا فإن مع العسر يسرًا، ولا تضع دقيقة من وقتك تذهب سدى، ولا تعاشر إلا الأدباء، تكتسب منهم أدبًا وظرفًا، وكن ممن إذا وعد وفى، وإذا قال فعل، وإذا سُئل أجاب، وكن حليمًا عند الغضب، فإن الحلم فضيلة النفس، وعامل الناس بما تشتهي أن يعاملوك به، واحترم رئيسك ولو مزح أمامك، فإن احترامك له يرفعك في عينه، وإذا أمرك فامتثل أمره، واجتهد في عدم تكرار الأسئلة عليه، وتمعن فيما يقول لك دون مقاطعة حديثه، ولا يحببك إلى رئيسك إلا الأمانة والنشاط، لأنهما عنوان الثبات، فتحل بها تعش سعيدًا.. والسلام.

**(رد الخطاب السابق)**

سيدي العم، حفظه الله وأطال بقاءه.. أهدي أشرف السلام، وأقبل الأيدي الكرام، بكل التعظيم والاحترام. وبعد: تشرفت بمكتوبك الكريم، الذي يشف عن حكمة حكيم، بما أبديته فيه من النصائح

والوصايا، وما خصتني فيه من المزايا، فسررت بتلك العناية، وأكبرت من تلك الرعاية، وقدرت معروفك الذي قمت به في غياب والدي حق قدره، ولا غرابة فإنك الوالد الذي يلجأ إليه في حال الشدة، والعون وقت الضيق، فلأشكرنك شكرًا يفوق شكر الأسير لمن أطلقه، والمملوك لمن أعتقه، بل شكر الأرض للديم، وزهير الهرم، أبقاك الله للجميل تحيي معالمه، وتعلي مكارمه.. والسلام.

***

## رسالة نصح من والد إلى ولده الذي يدرس في أوروبا

ولدي وفلذة كبدي، وريحانة فؤادي.. أنت تعلم يا ولدي «أعزك الله» ما أقاسيه من ألم بعدك، وشدة وحشتي بَعدك، واشتياقي إلى رؤية طلعتك وإني من يوم سفرك لم يزل فؤادي عرضة للقلق، مشغولًا من جهتك، تتلاعب به الأفكار، تلاعب الهواء بالنار، والأعاصير بالغصن النضير، وما أردت بهجرتك إلا الإصلاح ما استطعت، وطلبت لك الخير والسعادة ما قدرت، فأرسلتك إلى بلاد غير بلادك، وأوطان غير أوطانك، بعيدًا عن الأهل والأصدقاء، والأصحاب والرفقاء، كي أحفظ لك مستقبلًا سعيدًا، وأبغي لك شأنا جليلًا في وسط راق، أهل جد ونشاط، وسعي واجتهاد، واكتشاف واختراع، أولي فضل وعلم، ورأي وخبرة، قد أدبتهم الحكمة، وحنكتهم التجارب. فكن منافسًا لهم في هذه المكارم متسابقًا معهم في نيل تلك الفضائل، حتى تزداد بك شرفًا، وتعظم بك البلاد قدرًا وفخرًا، وهذا ما أعهده فيك، وأنتظره منك. والسلام.

## (رد الخطاب السابق)

والدي الأجل، أدامه الله وسرني ببقائه. بعد سلامي عليك، وتحيتي لك، وشوقي إليك. اليوم لي الشرف العظيم بوصول مكتوبك الكريم، الذي قرت به عيني، وانشرح له صدري، إذ بشر بتمام صحتك، كما سرني بحسن نصائحك فشكرًا لك يا روح حياتي، ومنشأ وجودي، ومصدر نعمتي، أدام الله لك الخير والسعادة، ورزقك الحسنى وزيادة.

حقا يا والدي، إني فارقت الوطن العزيز في طلب العلوم والمعارف، وصرت الآن غريبًا بين قوم أولي عزم وقوة، وبأس وهمة يستنبتون الصخر، ويخصبون الأرض المجدية ويستخرجون منها الذهب والفضة وينفقونهما في سبيل ترقي بلادهم وأمتهم، علومهم راقية، وآدابهم كاملة وأخلاقهم فاضلة، وصفاتهم جليلة سامية، وإن شخصًا مثلي يوجد بين هؤلاء القوم لا بد وأن يكتسب من علومهم، ويستفيد من آدابهم، ويتخلق بأخلاقهم، وأبشرك بأني قد استفدت منهم آدابًا وأخلاقًا، واكتسبت علمًا ومعرفة، ودراية وخبرة، وحزت ثقة كثير من أهل العلم والفضل، وعُرفت بينهم مما تحب أن أعرف به وما حبب إلي الاغتراب عن أوطاني والابتعاد عن أهلي وإخواني إلا ما أردته من نفع الأمة والبلاد يجلب الخير والإسعاد، وليس غريبًا عن وطنه وأهله من يعمل لخيرهما وسعادتهما إن شاء الله تعالى، والسلام.

***

## من أخ إلى أخيه ينصحه بالاعتماد على نفسه

حضرة الأخ المحترم.. أهديك تحية الإخلاص. وبعد: فالاعتماد على النفس أساس الرقي، وسر النجاح، يدعو صاحبه إلى الجد، ويسوقه إلى النشاط، ويقتل من نفسه خلق التواكل، الذي أخَّر كثيرًا من الناس، ووضع من قدرهم، حطَّ من شأنهم؛ فواجب عليك يا أخي ألا تعول على غيرك، وأن تعتمد في شئونك على نفسك.

فإنما رجل الدنيا وواحدها/ مَنْ لا يعول في الدنيا على رجل

فما الذي من مباشرة الإنسان عمله، ومن نظرة في أحواله وحده، فلا يحتاج إلى معين يعينه، أو مشارك يشاركه، وبذلك يهنأ باله، ويصلح حاله، ويبارك الله له في ماله، ويصبح السعد قرينه، والتقدم حليفه.

ما حك جسمك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك.. فنجاحك يا أخي موقوف على اعتمادك على نفسك، وجدك ونشاطك وسعيك واجتهادك.

وكل شيء جناه ممكن أبدًا/ إلا إذا اعتصم الإنسان بالكسل

وجه الله لك الخير والسداد، ووفقك لقبول النصح والرشاد.

***

## من والد إلى ولده ينصحه بالاقتصاد

ولدي المحبوب: لا عدمته.. بعد إهدائك تحية الأبوة للبنوة، أخبرك أني استعرت من ضعفي قوة، لأنصحك بأن تأخذ من صغرك لكبرك، وتقتصد من شبابك لشيخوختك، فالاقتصاد وراده كل كمال إذ به يجد الإنسان عمادًا يعتمد عليه عند الحاجة ونزول الملمة؛ لأن المرء عرضة للمرض، عرضة للفقر، عرضة لجميع النوائب. فواجب عليك يا ولدي أن تدخر من مالك ما يقيك شر المصائب ويحفظك من عوادي النوائب، كيف لا؟.. إن وراءك من الواجبات والحقوق ما يحملك على ادخار المال لأدائها والقيام بها.

المال عون به تدنو لك النعم          فكم به عز جاه وارتقت أمم

وكيف يؤدي الواجبات اللازمة من يدخر من ماله ما يكفل له القيام بها أم كيف يقوم بهذه الحقوق من أسرف وبذر، أو بخل وقتر؟ إنه لينهزم أمامها، ويتقهقر منها، دون أن يؤديها، أو يقوم بشيء منها.. والسلام على من اتبع الهدى.

***

## من والد إلى ولده ينصحه بالاجتهاد في دروسه

أي ولدي، وثمرة فؤادي.. قد دعتني الرأفة بك والشفقة عليك، والمحافظة على تخليد أثري أن أدخلك المدرسة وأنظمك في سلك تلاميذها لتكون ملجأ لأسرتك عونًا لإخوتك، نافعًا لوطنك، مساعدًا لبني جنسك،

مؤملا فيك أن تسير في الدروس سيرة أولي الرشاد، وأن تشمر عن ساعد الجد والاجتهاد:

فأولى ما له ذو اللب يسعى ... مراقي النفس لا غيد ومال
بحسن السعي قدر المرء يعلو ... وكسب المجد ليس له مثال

وكن يا ولي مطيعًا، لنصحي سميعًا، واعلم أن الجزاء على قدر العمل، وآفة كل شيء هو الكسل، فإذا وعيت نصائحي وأودعتها فؤادك نلت مرادك وسدت على الأقران، وفقت جميع الإخوان، وقرت بك أعين أبيك، وطابت نفس أهاليك، وما عليك إلا تبني لك مجدًا لتكتسب من والدك ثناء وحمدًا. والسلام.

***

## من والدة تنصح ولدها بالتمسك بالآداب

أي ولدي، وفلذة كبدي، وريحانة روحي: أقبل وجنتيك، وسلامي عليك، ودمت في صفاء، وعشت في هناء.

بني: قد فارقت وطنك وأهلك وإخوانك وأحبابك، وذلك أمر عسير عليك وعليّ غير يسير، ولكن هذا كله يستهين به طلب العلم والتعليم، وفي خدمة الوطن والرقي والتقدم، ولقد نشأت على الفضيلة وتعودت مكارم الأخلاق، وتلك نعمة من نعم الله الكبيرة، التي منَّ الله بها عليك؛ فتمسك بها في غيبتك وضاعفها كثيرا في أوبتك، ومادام الشرف

شعارك، وحسن السلوك دثارك، وتقوى الله مذهبك، وحب الوطن ديدنك.

فلك حبي ورضاي، وتقوى ما ملكت يداي، وإياك والاغترار، فإنه يوقعك فيما يرديك ولا يرضيك، ويسوقك إلى ما يشمت بك أعاديك، وكفى بهذا تبصرة، فليس لك بعدها معذرة، والسلام.

***

## رسائل الشكر

### رسالة شكر لصديق آزر صديقه

سيدي: أسعد الله أوقاتك وأدام علاك. وبعد: فقد عرفت جميلك، وعلمت قدرك، وتحققت فضلك، إذ لولاك أنشبت فيّ البلية أظهارها وتهافت نجم حياتي إلى الأفول، وقد كنت أنتظر ذلك من الأقارب والأصحاب، وإذا بهم قد أنكروا صديقًا ونسيبًا طالما شاطرهم الإخاء.

وجمعتهم وإياهم محافل الأنس والهناء كأنهم لم يمر على سمعهم يومًا في حياتهم ذكر اسمه، ولما كان الشكر عنوان الصداقة قمت، مسطرًا هذه الكلمات علها تفي ببعض مما يجب، والسلام.

***

### من ولد إلى والده يشكره على عنايته بتعليمه في المدارس

سيدي الوالد: أدام الله وجودك، وسرني ببقائك.. بأي لسان، أم بأي بنان؟ أنظم قلائد الشكر على ما أسديته إلي وتفضلت به عليّ من عنايتك بحسن تعليمي، وسعيك وراء رقيي وتقدمي فلا عجب إذا قصر كلامي عن مدحك، وعجز قلمي عن شكري لك، فإن نعمتك التي طوقت بها جيدي وأثقلت بها كاهلي، قد أسرت جناني، وحبست لساني، ولكن الإناء يفيض امتلائه.. والكيل يطفح عند وفائه فلك الشكر يا ولدي على اعتنائك

بتأديبي، وكمال تهذيبي.. مع الشفقة التي فاقت حنو كل حنون. ولا غرو إذا أنتمي لجنابك الجود والسخاء في باب علاك تحط رجال ذوي الأمل والرجاء، لأنك لا تدع للمجد غاية إلا سبقت إليها، ولا مكرمة إلا فعلتها وزدت عليها.

جزاك الله من حسناك خيرًا          وكان لك المهيمن خير راعي
لقد قصرت بالإحسان لفظي          كما طولت بالإنعام باعي
قدمت ولا برحت مدى الليالي          سعيد الجد ذا أمر مطاع

لا عدمتك والدًا مؤدبًا مربيًا مهذبًا، كريمًا سخيًا، بالعهد وفيًا، بمنه تعالى وكرمه. والسلام.

***

## شكر على معاونة في شدة

سيدي الأعظم، ومولاي الأكرم، أدام الله علاه، وحفظه وأبقاه، سلام وتحية، وأشواق قلبية، وبعد: فما أنا بقادر على شكري لك لعظيم عملك، وجليل فعلك، وحسن معاونتك، ومن ذلك عرفت جميلك، وعلمت قدرك، وتحققت فضلك، فلله درك من شهم كريم، أنجيتني من شدة كادت تذهب بآمالي وتقضي على أعمالي، وأبدلت صفوي بالشقاء، وهنائي بالعناء.

جزى الله النوائب كل خير          كما كانت تغصصني بريقي
وما شكرى لها إلا لأني          عرفت بها عدوي من صديقي

كيف أشكر لك هذا الصنيع الجميل وأحمد هذا الفعل الجليل، لمولى طبعه الله على الشيم الكريمة والسجايا الشريفة، والأخلاق الفاضلة، والصفات الكاملة، معودًا بإغاثة الملهوف، معروفًا بإعانة الضعيف، مشهورًا بمساعدة الإخوان، فلله الحمد على جزيل ما أتاك، وله الشكر على جليل ما أعطاك، إذ قسم لك المروءة والشجاعة، ووهبك الشفقة والرحمة، فابتهجت النفوس بتلك المزايا الغرَّاء، وانطلقت الألسنة بالشكر والثناء، وندعو لكم بطول العمر والبقاء، والسلام.

***

## شكر مريض لطبيبه

الطبيب «أطال الله بقاءه» أجل من أن يشكر له لسان، وأرفع من أن يعترف بجليل فضله إنسان، فإن الطبيب بما وهبه الله، ملاك الإنسانية ونبي الرحمة، ورجل المروءة، فمثلي يعجز عن تأدية الواجب عليه، إلى من أحسن إليه، بتخليصه من أفظع الأدواء، وبرده إلى عالم الأحياء، بفضل الله ونجع الدواء، وإني أبتهل إلى الرحمن الرحيم، الذي يحيي العظام وهي رميم، وأرفع أكف الضراعة أن يجزيك عني خير الجزاء، حيث لا طاقة لي بشكري لك على ما أنعمت به علي، وأسديته إلي من مهجة أحييتها، وحشاشة أبقيتها، ورمق أمسكت به، وقمت حاجزا بين التلف وبينه.

ولا جرم أن لكل نعمة من نعم الدنيا حدًا تنتهي إليه، ومدى تقف عنده وغاية من الشكر، يسمو إليها الطرف، خلا هذه النعمة التي فاقت الوصف، وتجاوزت حد الشكر. فلله ما أسديت من اقتلاع أصل هذا

الداء، بأسهل معالجة وأنجح دواء، بعد أن حكم كثير من نطس الأطباء، ومشاهير الحكماء، بأن الداء دفين لا ينجح فيه دواء.

فلأشكرنك ما حييت وإن أمت فلتشكرنك أعظمي في قبرها

من تلاميذ يشكرون لأستاذ لهم انتقل إلى مدرسة غير مدرستهم

حضرة أستاذنا الجلل، أدامك الله محفوظًا، وبعنايته تعالى ملحوظًا عليك السلام، ومنا التعظيم والاحترام، سلام أبناء مخلصين، إلى مرب آمين، أرشدنا إلى الصراط المستقيم، وأحسن إلينا في زمن التعليم، وأخرجنا من ظلمات الجهل، إلى نور العلم والفضل، عرفناه أبًا شفيقًا، وعهدناه حنونًا رفيقًا، محبًا لعادتنا، محافظًا على مستقبلنا، لا يقصر في تأدية الواجبات، وساعة تدريسه عندنا من أسعد الأوقات، فنحن وإن حرمنا تلك المزايا، فنحن غرس يديك، ونبت بنات فكرتك، لن نعدم منك مساعدًا عند الحاجة، ومرشدًا للإفادة، ولا تجعل ابتعادك عن عيوننا إلا تقربًا من قلوبنا، ولا غرو إذا امتلكت نفوسنا، فأنت مربي الروح والأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولئن كان للتربية أثر في امتلاك القلوب، وللتعليم سبيل إلى استحقاق الشكر، فلقد كان منك إلينا ما جعلنا ألسنة تنطق بالشكر لك وتلهج بمدحك، وسنظل لك مطيعين، ولآرائك سامعين، وبنصائحك مستضيئين ولأياديك البيضاء حامدين، وإن شاء الله تعالى، ترانا من العاملين ونسأله جل شأنه مكافأة أمثالك المعلمين المحسنين والسلام.

***

## جواب الأستاذ إلى تلاميذه

أبنائي النجباء، رجال المستقبل، ومن عليهم المعول. سلامي عليكم، وشوقي إليكم، وبعد: فقد تلوت كتابكم، وأكبرت شكري لكم، لأني مهما قدمت من الخدمة، وبذلت من الهمة، في سبيل تعليمكم، وطريق نفعكم أعد نفسي مقصرًا نحوكم. وكيف تشكرون لي تأدية واجب في ذمتي وترفعونني مكانة فوق مكانتي؟ اللهم إلا أن يعد هذا منكم تفضلًا ورقة شعور وكمال إحساس، بارك الله في همتكم، وأمضى عزيمتكم، إلى ما فيه نفعكم، ونفع بلادكم، وعز أوطانكم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.. والسلام.

***

## شكر فتاة لوالدتها على حسن عنايتها بها

والدتي المحبوبة، وأمي الحنونة: أبقاك الله وحفظك، وحاطك وحرسك، كتابي إليك والعين تحسده على مرآك. والقلب يغبطه على لقاك، والنفس تود لو كانت مداد قلمه أو حرفًا من حروف كلمه، لتبلغ الأمل من لثم الأنامل، وتمتع بشمول تلك الشمائل.

وبعد: فهذا كتابي إلى من ملكت رقبتي بنعمتها، وأسرت أسري بمنتها، ويعلم الله ما بنفسي لك من المحبة الخالصة، وما بقلبي من السرور العظيم بوجودك. أما من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء، وفي كتمان الشكر جحود لما وجب من الحق، ودخول في كفر النعم، ولكن مهما حمدتك فإني لست والله بالقادرة على مقابلة أفعالك الحسنى بأمثالها،

ولا في استطاعتي أن أقوم لك بمكافأة، فأنت التي غمرتني بنعمتك، وعاملتني بأحسن ما تعامل به أم بنتها من تعليمي في المدارس، وإحضارك لي أثمن النفائس، وتربية صحيحة، وحب وإخلاص، وهلم جرا من الكمالات، وأنواع الحسنات.

وما علمت لساني كل ناصفة وما علمتك إلا فوق ما أجد وأرجو الصفح عن التقصير، في هذا التحرير، وإنه وإن لم توف بالشكر لك هذه المكاتبة، فهي صادرة من كريمتك على قدر الطاقة.

ووالله ما وفيت شكرك حقه ولكنه وسمي ومبلغ إمكاني

***

## شكر لصديق اصطنع لك معروفا

صديقي الوفي: لا عدمت شهامتك، وحفظ الله مروءتك.

سيدي: مهما شكرت وأثنيت، ومدحت وأطريت، فلا أستطيع وصف شمائلك الكريمة، وعواطفك الشريفة، ولا عجب من جزيل فضلك، وجميل معروفك، فالشيء من معدنه لا يستغرب، فصنعك المعروف ليس بتصنع، وخلقك الكريم ليس بتخلق، بل غرائز ثابتة جبلت عليها نفسك الأبية، وذاتك الحاتمية، فهكذا تكون المروءة والإنسانية اللتان قد دلتا على عراقة أصلك ونزاهة نفسك. وعلو شأنك، وغزارة فضلك، فأشكر لحضرتك من صميم فؤادى علي ما أسديته لي من جليل السعي، وجميل المعروف، وإن ذلك قد حقق لي صدق إخائك، وأكد لي مروءة حضرتك

فلازلت أخًا صادقًا عطوفًا، ومازالت عرى المحبة بيننا وثيقة، وعلائق المودة بيننا وطيدة.. والسلام.

***

## ولد يشكر والده على إرسال نقدية

سيدي الوالد: أصبحت أيها الوالد الأجل وحولي من نعمك ما لا أفي بشكره أبد الدهور، من مسكن يقيني طوارئ الأهواء وملبس أتيه به فخرًا على النظراء، وغير ذلك من كل شيء يجعل الراحة ضاربة الأطناب، وقد أراد والدي حفظه الله ألا يتركني يومًا إلا وعليّ من مآثره البيضاء ما يعجز الوصف عن حصره، ويقصر التعبير عن شكه، فقام هذا اليوم وأرسل لي من النقود ما ينفق على كثير مثلي، فضلا منه وكرمًا وحنانًا وعطفًا، فأعدد قصوري في التعبير عن شعوري، لا يزال فضلك عليّ دائما وخيرك عامًا، والسلام.

***

## والد يشكر والدة على نزهة

أبي الكريم: بأي لسان أشكرك، وبأي بنان أسطر آيات حمدك، وعلى أي نعمة أشكرك؟ على راحتي التي ضمنتها لي في حياتي، أم شفقتك ورحمتك وبركتك التي فاقت حنو كل حنون، ألم يكفك هذه الأيادي البيضاء، والهمم الشماء، حتى أردت أن تكسب الجسم قوة ونمو فيقوى على شكرك، نعم قد أردت من هذا التاريخ كل ما يجعلني أزداد شكرًا على

شكر، وأقوى على مكافأة كل عظيم على صنيعه.. ولكن هيهات يا والدي أن آتي بمشعار ما لقدرك.. زادك الله رفعة.. والسلام..

***

## من أخ إلى أخيه يشكره على مساعدته في مهمة

أخي العزيز: إن كان شكر الأسير لمن أطلقه، أو العبد لمن أعتقه، أمرًا واجبًا على الطليق والعتيق، فلعمرك إن الشكر لك لأعز وأوجب نعمة.. لقد فهمت قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخًا له .. كساع إلى الهيجا بغير سلاح

ولا عجب، فإن المرء لم يستنفد قواه في نفع إخوانه وأخلائه، فليس بامريء المروءة والوفاء، فكيف بمن تجمعهما لحمة المودة والنسب، لا شك أنه ما بذل إلا بعضًا من الواجب عليه، ولكن كل الشكر على حسن عنايتك، وجميل التفاتك.. والسلام.

***

## من رجل إلى أحد أصحابه يشكره على عنايته بوالده

سيدي الفاضل المتفضل: إلى السيد أدام الله علاه أسطر كلمة لم أبين فيها إلا عجزي عن شكره على جميل فضله، وتقصيري عن أداء ما يوجبه علي عميم إحسانه، فإنه ما كفاه أن يملكني بوافر كرمه، حتى أظهر نحو ولدي كل التفات واعتناء فأسر بفضله الولد وأباه، واستعبدهما

بإحسانه، ولن يساعدنا الدهر على الوفاء بشكره ولو كان لنا اليد واللسان، والقرطاس والبنان. والسلام.

***

## رجل يشكر صانع معروف

إن سيدي – حفظه الله – قد أثقل كاهل صنيعه، حتى صرت عاجزا عن أداء الشكر لمن غمرني بجميل معروفه، ولما كان الاعتراف من أقدس الواجبات عليّ وأوجب الفروض لدي، سطرت هذه الكلمة، وهي إن لم آت فيها بقليل مما تستحقه همتكم السامية، وأياديكم البيضاء، فإنها رمز لاعترافي بحسن صنيعكم. والسلام.

***

## والد يشكر معلم ولده

سيدي الأستاذ الجليل: شكرًا للسيد – أدام الله له طلعته – لا أجد لي لسانًا يعبر عنه، وإن وجدت ذلك فلا أراني قادرا على أن أقدره، وأوفيه حقه ولو استعرت البحر مدادا لنفدت مياهه قبل أن ينفذ ما يستوجب جميل فعلك من الشكر لك على نظرك نحو ولدي تلميذك الطائع لأوامرك، الخاضع لآرائك، جعل الله فضلك عليه خير هاد إلى سواء السبيل.

***

## أستاذ يشكر والد تلميذ على عنايته به

إلى سيدي المحترم أسوق أحاديث التجلة، رافعا آيات الشكر والثناء، لما قام به – حفظه – الله من شدة الاعتناء بأحوال ولده، إذا أوقف له من أوقاته وقتًا يصرفه معه، بين حديث يتخلله السؤال والجواب، حرصًا منه على أن يسلك ولده سبيل الجد والاجتهاد، لم ينسج على منوال الذين يودعون أولادهم المدارس ويتركونهم هملا لا يدرون لهم طريقًا، ولا يعرفون من سلوك أبنائهم ما يخشون منه على أخلاقهم، فشكرا للسيد على خير صنيع يفعله الآباء مع الأبناء. وغاية رجائي ألا تتركوا هذه الخطة.. والسلام.

***

## من رجل لمن ساعده في ملمة

سيدي.. لقد باتت حواسي لسان شكر وثناء على همتك التي لا تنكر، ومساعيك التي لا يجحدها إلا من نزعت منه كل عاطفة شريفة، فإنك – أدامك الله – لولا ما بذلته معي من المساعي المحمودة لتراكمت عليّ المصائب من كل جهة، وأحاطت بي البلايا من كل ناحية، وأصبحت فريسة تغتالني أيدي الأضرار، فمن أين لي لسان أشكرك به على هذه المزايا الشريفة، والخصال الحميدة. أعاننا الله على الوفاء بشكرك.. والسلام.

***

## شكر على إحسان

سيدي المحسن الكريم.. أحسنت أيها السيد فملكت الرقاب وتفضلت فأحييت أسرة كاد الفقر يشتت شملها. وكان صغيرها وكبيرها يتضور جمر الجوع والفاقة لولا ما ساقه الله تعالى على يديك من الإحسان الذي غمرتهم به فأصبحوا آمنين على أنفسهم من عاديات الفقر وطارئات الحاجة. جعلك الله للكرم تحيي مآثره، وتعلي معالمه. والسلام.

***

## شكر على هدية

صديقي الوفي: أهديت إليّ تحفتك التي أثلجت صدري، وأجذلت فؤادي، فتلقيتها بوافر الاحترام. متمنيًا لو أستطيع ببنائي وصف امتناني، فهيهات أن أجد لذلك سبيلًا. فإن شكرت فعلني أقوم ببعض الواجبات وإن فقدت أعظم الصفات. فأي طريق سلك وقد وجدت أن لا حيلة لي في ذلك إلا أن أستعير من كرم أخلاقك شكرا إليك. ومن محاسن شمائلك ثناء عليك، حتى أفيك حقك من الشكر. والسلام.

***

## شكر على زيارة

مولاي.. لقد كانت زيارتك الكريمة التي مننت بها عليّ أسير فضلك، رمزا على ما تحليت به من التواضع وطيب النفس وحسن الخلق. فما كان لمثلي أن يطمع من مثلك في علو مكانك وعظيم شأنك أن تتنزل

إلي زيارته ساعيًا إلى داره. فقد والله رفعت رأسي بهذه الزيارة الميمونة بين جيراني معليًا مقامي بين عشيرتي ولست أبالغ إذا قلت لك إن السعد كان يمشي إليّ في ركابك. فمازلت منذ ذلك اليوم السعيد موصول البشائر. وما ذلك إلا من يمن طلعتك وفيض نعمتك. أبقاك الله لنا سندا وملاذا ولا أحوجنا إلى غيرك سيدا ومعاذا.. والسلام.

***

## خطاب شكر على معروف

سيدي المحترم: سلام طيب العبير، وشوق عاجز عن التعبير، ودعاء يجلو مكروها، وعلى أبواب الإجابة مورده ومصدره. وثناء على تلك السجايا الباهرة والخواطر الزاهرة. وبعد: فإن الشوق إلى مشاهدة ذلك المحيا والتشوق إلى التشرف بلثم تلك الراحة العليا. غني عن البيان، وإني أحسد هذه الرقيمة على مثولها بين يديك، متمنيًا أن أكون يدها لديك، لأتمتع بأنوار المشاهدة، وأحظى بأحاديثك العاطرة، وأما الشكر على سابق الهمم الجليلة، والمكارم الجزيلة، وأما التشكر على سابق الهمم الجليلة، والمكارم الجزيلة، فإني لو صفرت فيه أوقاتي وأنفاس حياتي، لما قمت بفرضه، ولا بأداء بعضه، فعسى الابتهال إلى الله في الدعاء أن يواليك المكافأة والجزاء ويحفظك ويبقيك ملحوظًا بعين عنايته ودمت.

***

## تلميذ يشكر أستاذه

أستاذي الجليل: أكتب اليوم إلى سيدي ومولاي كلمة أرجو منه قبولها، شكرا له على حسن عنايته بي والتفاته إليّ اللذين هما خير محرض لي على مداومة الاجتهاد، وأعظم مقو على الثبات، وأشد مساعد على دفع جيوش السأم والكسل، فإنني كلما قرب مني الملل، رأيتك أيها الأستاذ قد نبهتني وأيقظتني، فتذكر قريحتي. وتثبت قدما على ما أنا عليه، حتى بلغت بذلك شآوا لم يبلغه تلميذ مضى عليه السنوات، فشكرا لك، مازلت موقظًا ومنبها إلى خيري الدنيا والآخرة.

***

## ولد يشكر أباه على كسوة

والدي العزيز: لك الشكر يا والدي على ما أوليتني من النعم التي أثقلت كاهلي، وصرت لا أستطيع القيام بما تستحقه، وكيف أستطيع الشكر وقد توالت عليّ أياديك توالي القطر، فإن شكرت واحدة فإني لعاجز عن غيرها، وليس ذلك قاصرا على نوع من الأنواع أو يوم من الأيام، فإني أينما يممت وجهي وجدت من النعم ما يجعل القرطاس يضيق عن وصفه ولا سيما هذه الكسوة التي حبوتني بها فكانت حلة فخر لا يبليها الزمان، ولا يغير جدتها اختلاف الألوان.

***

## رسائل اللوم والعتاب والتوبيخ

### من أخت لأخيها تلومه على تبذله وكسله وتسدي إليه بعض النصائح

أخي العزيز: إن أخبارًا غير سارة قد وصلتنا عنك إلى البيت فكدرتنا جميعًا، ولم نصدق أنك وصلت إلى هذا المنحدر من التبذل والكسل، ويقضي عليّ واجبي كأخت كبرى أن أكتب إليك، لأنبهك أن هذه الطريق التي تسلك ليست الطريق السوية التي بإمكانها أن تقودك إلى النجاح والخير. والنتيجة الحتمية التي ستصل إليها هي رسوبك في الامتحان.

ألا تدري أن والدك يكابد المشقات والمتاعب الكثيرة ليوفر لك المبالغ اللازمة لدفع أقساط المدرسة وثمن ما تحاجه من قرطاسيات وغذاء وأثواب. أهكذا يا أخي تخون الأمانة وتسيء إلى سمعتك وتستسلم إلى شيطان الكسل؟ ألا تعتقد أن التواني في أداء الواجب جريمة سيحاسبك الله عليها؟ أصحيح أنك استسلمت إلى الطيش واللهو استسلامًا أعيا رئيس المدرسة والأساتذة الأفاضل؟ أصحيح أنك لا تريد أن ترعوي عن غيك وقد ضاع كل جهد في سبيل إصلاحك؟.. ألا ترحم والديك المجاهدين الكادحين، ألا ترحم نفسك؟

هيا أخي: عد إلى ما كنت من حسن السلوك والاجتهاد، ودع رفاق السوء واعتصم بحبل الله.. اعتذر من رؤسائك ومعلميك منذ الساعة

وعد إلى كتابك ودع الكسل جانبا لأنه يهدم النفوس ويقود إلى الشر.. كفاك ما أضعت من الوقت، عد إلى الكفاح من أجل العيش، فالحياة نضال مستمر. وكل رجائي أن تستمع إلى ندائي، أقبلك قبلات أخوية صادقة راجية لك كل خير وتوفيق.

أختك المحبة (فلانة)

(**الجواب**)

أختي العزيزة: كان لرسالتك الفائضة بالمحبة والغيرة، الأثر الطيب في نفسي، لقد انتشلتني من الخمول والاستسلام لشيطان الكسل، إلى الجد والنشاط والاجتهاد.

نعم يا أختي الحبيبة إنني أقدر كم يكابد والدي العزيز من المشقات والعذاب في سبيل عشيتنا وتعليمنا، وكان ذلك الفضل في تذكيري بهذه الأشياء، لذلك سأعمل بنصيحتك الصائبة ورأيك الثاقب. إنك كنت في الماضي وما تزالين الملاك الذي يرشدني في أعمالي، ويحثني على الخير ويدفعني إلى النشاط؛ فليس بغريب أن تكون رسالتك الأخيرة دافعًا لى على المضي فيما ترضينه ويرضى والديّ العزيزين.

سوف أترك رفاق السوء، وسيكون الدرس شاغلي والجد رائدي، والنجاح مأملي الأخير، ولسوف ترين أن نصائحك لن تذهب هباء، وثقي يا أختي الحبيبة أنك ستجدين أخًا طائعًا مخلصًا. ودمت

***

## من مهاجر إلى صديقه في الوطن يعاتبه على انقطاعه عن مراسلته

أيها الصديق: أعاتبك عتابًا شديدًا، وأوجه إليك سهام اللوم أرشقك بها لأنك خالفت العهد ونكثت الوعد من جهتين: فالأولى لأنك وعدتني بالمراسلة فلم تراسل، والثانية لأني كتبت لك وأخبرتك مارأيت في طريقك إلى أمريكا ووصفت لك المدينة التي أنا فيها ولم تجبني.

فأين الوداد وأين الصداقة لم أكن لأنتظر منك هذا العمل! لأني أعهد فيك الإخلاص في المودة ولهذا بادر حالا إلى طمأنتي عن أحوالك إذا كنت ممن يثبتون على قواعد الولاء ويحافظ على زمامها فإن رسائلك تطفيء لواعج قلبي والتهاب صدري قرب الله أيام اللقاء وأدام الله الصفو والهناء.

(فلان)

(**الجواب**)

أيها الصديق الودود: حرقت قلبي بسهامك، وأصبت صميمه بكلامك، آه ما أقساك في عتابك وما أظلمك على أصدقائك. جاءتني رسالتك الأولى وكنت متغيبًا وقد طال تغيبي فما أن عدت إلى بلدي حتى رشقتني بتلك السهام، فمهلا أيها الصديق مهلا. لم تكن البحور الواسعة والجبال الشاسعة لتحجب عن بصري وبصيرتي ملامحك اللطيفة ومحياك الوهاج فإني أتذكرك كلما لاح بدر وغنى حمام، وإنني ألهج بذكرك كل يوم. أما لبنان فلا حوادث فيه فاذكرها ولا أخبار فانشرها إلا الرفاهية والعزة

والعيش الكريم وأرجو أخيرًا أن تطلعني على كل جديد، وخصوصا صحتك وأشغالك، أطال الله بقاءك.

(فلان)

***

## من والد لوالده يوبخه على عدم إرسال خطابات منه بعدما ألحقه بالمدرسة

ولدي (فلان) أدامه الله: بعد بثك الأشواق القلبية، وما بي نحوك من المحبة الأبوية فقد انتظمت في سلك المدارس الأميرية، وذلك إجابة لطلبك، وشديد رغبتك، وتكبدت مشقة بعادك وألم فراقك، وقد مضت مدة ولم يرد إليّ منك مكتوب يطمئن به خاطري وينشرح له صدري، وأعرف منه ما تعلمته في هذه المدة وما أنت عليه حتى أصبحت في حيرة.. ولولا ثقتي بنشاطك، وعلمي بذكائك، لقلت أنك جاهل بعلم القلم، فلماذا لم تحرر لي كتابًا يدفع عني الألم، مع علمك أنني دائما أتمنى تقدمك، وأفخر بمعارفك ولا أفتر طرفة عين عن السؤال عنك والدعاء بك بالراحة والرفاهية، ودمت محفوظًا بالعناية الإلهية على الدوام والسلام. والدكم (فلان)

(**الجواب**)

جناب والدي المحترم وملاذي الوحيد: أقدم واجبات الاحترام لرفيع مقامك وبعد، فقد تشرفت بخطابكم وشممت منه رائحة سخطكم

وغضبكم لتقصيري على مكاتبكم مع أن سبب التقصير وعدم التحرير، إنما هو كثرة الدروس، وأظنكم تعلمون بتشديد حضرات المعلمين علينا، ولا يخفاكم ما للدرس من أهمية وخصوصا في أوائل كل سنة مدرسية، فها هو عذري أعرضه عليكم ولعله يكون مقبولا لديكم وإني من الآن وصاعدًا سوف أبذل جهدي في أن تكون رسائلي إلى والدي الكريم دائمة الاتصال، كما وأني أقبّل يدي والدتي الشفوقة الحنونة وأهدي لجميع إخواني الأعزاء السلام، وأطلب دعاءكم في الصبح والمساء، ودمتم.

ولدكم (فلان)

***

## من صديق يعاتب صديقه

كتابي إليك، ولا أريد إلا أن تنظر إليه بعين العناية وتتدبر معانيه وتحكم لك أو عليك بما فيه. وبعد: فيعلم الله ما عندي من الشوق إلى لقياك، ولكن الأيام لم تساعدني على مشاهدة محياك، إلى أن سمح إلى الدهر بيوم من الأيام، فحضرت دارك، وسألت عن معالي جنابك، فخبرت أنك خرجت لزيارة بعض الأصحاب فانتظرت برهة من الزمن، وصرت أحدق النظر بالباب وإذا بأنوارك قد سطعت، وملأت الدار فقمنا تعظيما وإجلالا، وأقبلت على كل من حولي، وصافحتهم واحدًا بعد واحد، إلى أن مررت علي وتركتني في زوايا الإهمال كأنه لم تجمعني وإياك جامعة تعارف. حتى كبر على الأمر وصرت أعرف الناس بأن فرط المحبة، رفع عنا الكلفة أو أن ذلك سهو منك «ولكل قادم دهشة» فيا حضرة السيد أما كان

أجدر بك أن تراعي حقوق أخ مقيم على صداقتك. فتقابله بما كان يليق به من الحفاوة والتعظيم في محفل كثر فيه من لا تربطنا بهم مودة متينة. حتى وضعوني في المكان الذي لا يليق بي. وظنوا بي الظنون فاستغفر لذنبك إن كنت فعلت هذا الأمر عن قصد وعمد. وإلا فنبه نفسك، وأفق مما أنت فيه.. والسلام.

***

### من أخت تعاتب أخاها على انقطاع أخباره مدة من الزمان

أخي وحبيبي وقوة ناظري ونصيبي من ذخائري. يا من أوحش العين جماله. وسكن القلب خياله، وامتلك الروح وداده، وذهب بالصبر بعاده، وقوَّض سرادق الأنس فراقه. وأطلق زفرات الوجد انطلاقه. لقد طالت غيبتك عنا. وضاقت بنا الحال حتى أصبحنا في جيش من الشواغل والأفكار. كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق فعلام هذه القسوة. وإلام ذلك الجفاء؟ هل جرد الرحمن قلبك من العواطف فتركه كالصخر لا تؤثر فيه العواطف. أم شغلت بمن هون أولى منا؟.. أم أنكرت تعلم أن القلق أخذ من قلبهما كل مأخذ. ألم يأن لقلبك القاسي أن يرفق ويشفق لئن لم تنته عن تلك الفظاظة وتذكر العشرة. لركبت في سبيلك أخشن مركب. وأسقيتك من جفائك وكبريائك شر منهل ويتبرأ منك الوالدان. حتى يبلى الجديدان..

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تقبل. وإن أطعتني وكتبت إلى والديك كتابًا يبرد غليلهما، ويطمئن قلبهما،

فإن أختك ستكون شاكرة لصنعك الجميل، وإنك لفاعل إن شاء الله تعالى.. والسلام.

**(رد الخطاب السابق)**

وردني كتابتك فغمني الاطلاع عليه، وأحزنني النظر إليه لما اشتمل عليه من حدة لفظك وشدة عتبك، ونسبتي إلى الجفاء وقسوة القلب وإنكار الجميل، وقطع حبل الوفاء؛ فكان عندي أشد من وقع السهام، وأحد من ضرب الحسام، ولم تعلمي ما ألم بي أثناء تلك المدة من السقام حتى تذيقيني اليوم من الكلام الأمرين، وتكيلي لي الكيل كيلين:

وهــل في شــرعة الإنصــاف أني أكلـــــف خطـــــة لا تســــتطاع
وإن أبى بــــــروع بعــــــد روع ومثلـــي حـــين يبلـــى لا يـــراع

ولكن لو تأنيت، وفي العجلة الندامة، وبعض اللوم مظلمة لظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا. على أنه لم يسبق بيني وبينك ما يقضي باتهام الذمة أو يبعث بمحبتي لك بحرمة. كيف لا وإن حبي لوالديّ الكريمين صادر لي من صميم فؤادي، وإن طاعتهما غايتي ومرادي؛ فكيف أغفل ذكرهما من بالي، وأنسى حقوق تربيتهما لي، ولكن لا أريد أن أعاتبك على ذلك كله، بل أدع شأنه إلى قلبك، عساه أن ينصفني من ظلمك، والسلام.

***

## من صديق يعاتب صديقه، الذي سافر وقطع عنه المكاتبة

صديقي القديم.. العتاب «أيدك الله تعالى» به صفاء النفوس، ومطالبة بما فات من ذمة الإخلاص وإقبال على ما أدبر من الوداد، وتحسين لمظنة البعاد، والوحشة منزلة بين المصافاة والمقالاة فإن طال عليها أمد الإعراض صارت قلى، وإن أدركت بالعتاب عاد الأنس وانجلى ونحن حفظك الله قد ابتلينا بالعتاب بهذا الفراق، حتى بعد عهدنا بالتلاقي، فكان من أقل جناياته، أنه أنساك عهدي. وأخلق عندك ديباجة ودي، وهذا ما لم أنتظره منك، ولا أعهده في مكارم أخلاقك.

لا تظن أن البعد الجسمي له أثر في ضعف هذا الإخلاص فلئن بعد عنك جسمي، فقد قرب منك قلبي، ورب حاضر معك بعيد عنك، وغائب عنك قريب منك. وإن بعدك عني لم يقلل من ثقتي بك، بل زادني ثقة ومودة وإخلاصًا ومحبة لك..

ما عودوني أحبائي مقاطعة، بل عودوني إن قاطعتهم وصلوا.. ويعلم الله أني فارقتك ولم يفارقني كمال أخلاقك وضياء عرفانك، فارقتك فذكرت أيامًا ما كان أحسنها وأزمانا ما كان أجملها.

يا حبيبًــــا زاره عــــني البعـــاد     وتـــدانى منـــه الوفـــاء والـــوداد
وأديبًــا سمــا بــه الفضــل واعتــز     لديــــه الإنشــــاء والإنشـــــاد

ولقد كان من واجب الصداقة ألا تنقطع عني كتبك وألا تتأخر عنك كتبي، وانتظرت ذلك مرارًا فلم تفعل فبدأتك بالمكاتبة لأتشرف منك

بالمخاطبة، حتى يقل ما بي من الشوق ويخف ما عندي من الوجد، فيحسن حالي، ويهدأ بالي، والله المسئول أن يعيد أيامنا على عهدها ويبويء النفوس مبوأ صدق من وعدها، وقصارى ما أتوقع من ودك ودوام مواصلتي برسائل الاطمئنان. ولا عدمتك.. والسلام.

(**رد الخطاب السابق**)

صديقي الحميم في الحديث والقديم.. ورد لي شريف كتابك الذي يعرب عن خالص ولائك ووِدادك، ويذكرني من عهودك ما لا ينسخه تراخي الأيام ولا ترامي البعاد، ويعلم الله أني في غاية الخجل، لما لحقني من التقصير في مكاتبتك على ما تفرضه سنة الإخاء، ويحث عليه داعي الوفاء، ولكني في هذه المدة كلها مازلت من حال إلى حال، ما بين حل وترحال، إلى أن حققت على كلمة العتب ولحقني العيب والذنب، ومثلك من وفى الصحة حقها، وإن قصر الصاحب ومن طالبه أكرمه بالوفاء وإن لم يكن له ما يطالب.

عتابك لي مولاي والله لم يزل دليلا على صفو المحبة والود
وعتب الفتى في كل أمر صديقه على كل حال لا يعد من الحقد

فمازلت غرة الإخوان والإخاء، وقوة عيون الأصدقاء والأولياء بمنه تعالى وكرمه، والسلام.

***

## من مريض يعاتب صاحبا قصَّر في عيادته

حضرة صديقي المحترم.. سلامي عليك، وشوقي إليك. وبعد: فقد نال مني المرض وأخذ مأخذه، ومكث مدة طويلة، أعاني أهواله وأقاسي شدائده، ولبثت أيامًا أتقلب على فراش المرض جنبا لجنب، وظهرا لبطن وقد وهن العظم مني، وازداد الجسم ضعفًا، حتى رثي البعيد والقريب، وأخذ إخواني وأصحابي يقبلون عليّ، ويفدون إليّ، يعودوني ويخففون بعض آلامي، حتى من الله عليّ بالشفاء، وأبعد عني الداء، ولبست ثوب العافية، وحلة الصحة، وفي أثناء ذلك كنت أرجو وأمل أن تعودني مع العواد، أو تهنئني مع المهنئين: أنت عيني وليس من حق عيني غض أجفانها على الأقذاء.

ولقد كان إغضاؤك عني وأنا في حالة السقم، أشد عليّ مما نالني من الألم فإن إظهار الأعراض والصدّ، يؤذن بقطع حبال الصداقة والود ولاسيما عندما تلم الكوارث وتطرأ الحوادث.

وما كنت لأظن أن خاطر سيدي يسمح بالتفريط في جانبي، ويهمل السؤال عما حل بي، مع أن ذلك من أيسر الأشياء التي توجب له الثناء.

إن خلا مل منا.. خلّا بالله منه

هو لا يسأل عنا.. ما لنا نسأل عنه

ولعل التأخير لعذر منك مقبول، وأمر عاقك معقول، ولذلك لم يسعني إلا الذي هو رابطة المودة بين الأحباب

إذا ذهب العتاب فليس ود        ويبقى الود ما بقي العتاب.

وأملي أن تشرح لي حالك، وتكتب إلي بما عاقك حتى تدوم مودتنا، وتبقى صداقتنا، وتزداد محبتنا، إن شاء الله تعالى.. والسلام.

***

## من صديق إلى صديقه يعاتبه على انقطاع مكاتباته

أيها الصديق باعتبار ما كان، المتقلب في صحبته كتقلب الزمان أصلح الله شأنك، ولا حقر من شأنك. وبعد: فما كنت آمل انحلال عرى المودة بيننا إلى حد منعت عنده الرسائل، وفترت بسببه العلائق، وكأني بك وقد منعتني ودك ومنحتني صدك، رضيعًا لبان على وداد ومحبة نابتين، لا يغيرهما الجديدان، وصفاء وخلاص دائمين، لا يكدر صفوهما حدثان الزمان، فليت شعري: هل بلغك عن أخيك ما رابك في وداده، أو تخالج في صدرك ما حدثك بصده وبعاده، وهبني هفوت أو زللت، فما عودتني إلا إقالة عثاري، وقبول أعذاري، فتكرم علي بردك واسمح بسابق ودك، لنحتفظ بمودتنا، ونتمسك بصحبتنا ونوطد عرى صداقتنا، ونطمئن عليك:

بالله لا تقطعــوا عــنى رســائلكم        فـإن فيهـا شـفاء القلـب والبصـر
فآنســونى إذا مــا عــز قربكمــو        فالأنس بالسمع مثل الأنس بالنظر

فإن رأى سيدي أن يتحفني بكتابه، ويسعدني بجوابه كنت مديم الشكر لاتصاله، مستمر الثناء على كماله، والسلام.

(**رد الخطاب السابق**)

صديقي المحترم

وافي كتابك والعتاب قرينه.. والود ينبت بالعتاب ويثبت

فقبلت ما وفى به مستبشرًا.. بوروده إذ بالمكارم ينعت

لا تؤاخذ بالإساءة من لم يتعمدها، ولا تحرم المودة من يستحقها فالكريم يتغابى عن كثير مما يكره، ويغضي الطرف على كرم ولا يعجل إلى العتاب حتى ينظر مواقع العذر ولا ينحي باللائمة حتى يبلغ غاية الفحص، فأنا وإن كنت منعت الرسائل فقلبي رسولك أو قطعت العلائق فقلبي معلق بك وكيف أجفو أخًا استوثقت من إخائه أو أسلو صديقًا تحققت صدق ولائه، والحقيقة أنه اعتراني مرض ألزمني الفراش، وكلما آنست من نفسي شفاء وعافية وهممت أن أكتب إليك. عاودني المرض حتى سبقتني بكتابك الذي قوى بيننا رابطة الوداد، وحقيق بمودة ارتبطت في الحق معاقدها وأسست على المحبة في الله قواعدها، أن تزيدها الأيام وثوقًا في العرى، وإحكامًا في البناء، ونماء في الغراس، وتشييدًا في الدعائم. والسيد أطال الله بقاءه، أجدر من قبل معذرة صديقه، وأغضى عن بطء استدعته الضرورة، ولحضرته الشكر، والسلام.

***

## من صديقة تعاتب صديقتها عند انقطاع المكاتبة

حبيبتي الفاضلة، وأختي الكاملة، زادك الله فضلا وكمالًا.. أهدي خالص تحيتي، وأقدم عاطر سلامي لصديقتي وبعد: فما كنت أتوهم أن ابتعاد الأشخاص، يستوجب انقطاع الإخلاص، ويستدعي أن تهمل الصديقة صديقتها والأخت أختها، والحبيبة حبيبتها، حتى لا يكون بينهما كتاب ولا خطاب، مع أن المكاتبة – أبقاك الله – على بعد المزار بمنزلة التزوار، مع قرب الدار، والزيارة إذا تجاوزت مسافة الغياب آذنت بالنسيان، والرسائل إذا تجاوزت حد الإبطاء أنذرت بالسلوان، فكيف هذا وأنا وأنت قد كنا لا يهدأ بالنا، ولا يطمئن خاطرنا إلا إذا عرفت كل واحدة منا أحوال صاحبتها، وأمور صديقتها واجتمعت بها، وائتنست بقربها، وامتلأت سرورًا برؤيتها، تلك أيام عهدتك فيها فريدة وديعة، ووحيدة حبي، وقرة عيني وصديقتي الصادقة وأختي المخلصة، فهل حسبت أن البعيد عن العين بعيد عن القلب، حتى قطعت المكاتبات أم حسبت أن الصداقة والمودة من قبيل المصادفات؟ كلا ثم كلا:

مني السلام على من لست أنساها ولا يمـــل لســـاني قـــط ذكراهـــا
فـإن تغـب رؤيـة فالقلـب مسـكنها ومــن تكــون بقلــبي كيــف أنســاها

واعلمي يا حبيبتي أن حبي لك دائم، وقد بدأت بالمراسلة راجية عدم انقطاع رسائل الوداد، مع الإغضاء عن عجزي في مقابلة إحسانك، ولا عدمتك حبيبتي، والسلام.

***

## من أم توبخ كبرى بناتها

أي بنيتي.. كنت صغيرة ذات أدب وكمال، كريمة الشمائل، حسنة الأحوال، تسرني أعمالك، أفتخر بك عند ذكرك، وأزداد سرورًا عند مقارنتك بغيرك، مالك اليوم وقد كبر سنك وازداد عقلك، وأصبحت قدوة لإخوتك وأخواتك، وأسوة يؤتم بك ويقتدى بفعلك.. لا تسرني أعمالك، ولا تفرحني فعالك، حتى لقد هممت بأن أغضب عليك وأذكر ذلك لوالدك، وقد تكرر هذا منك غير مرة، وأنا خوفتك العواقب، ولم تسمعي لقولي، ولم تصغ لحديثي واتبعت نفسك وهواك، ولكن هذا آخر ما بيني وبينك، وأنا أحرص على فائدتك من نفسك، وأعلم منك بما يفيدك وينفعك وحذار من سقوطك في الشراك، ووقوعك في مهاوي الهلاك، فتندمين ولا ينفع الندم، ووفقك الله لصالح الأمور وهداك إلى خير الأعمال، وجليل الأفعال بمنته تعالى وكرمه.. والسلام.

## من والد يوبخ أولاده المتكاسلين في دروسهم

أولادي الأغبياء، وأبنائي التعساء: أفحسبتم أنما أرسلناكم للمدرسة عبثا، ولم تعلموا أننا جعلنا عليكم رقيبا وعبسا، وظننتم أنكم إلينا لا ترجعون، فعثتم في الأرض فسادًا ولا تخشون وانغمستم في بحار الشهوات، حتى غرقتم في تيار اللذات، ومشيتم في الأرض مرحًا وزهوًا، فأضعتم أوقاتكم سدى ولهوًا وتفننتم في ضروب الخلاعة، وصنوف الجهالة، حتى ذهبت أتعابنا أدراج الرياح وبعتم الفضل في سوق الرذيلة بيع السماح بالأرواح، إن هذا لشيء عجاب، وكيف تكفرون نعمي ونعم الله عليكم، فلم تراعوا لأبيكم حرمة. ولم تراقبوا في الله إلّا ولا ذمة، قد أعماكم عن

مصالحكم الغرور، وأدخلتم في قلوبكم جميع الشرور، ونبذتم المعروف وراء ظهوركم مقتديًا في ذلك صغيركم بكبيركم كيف لا، وقد أرسلتكم إلى المدرسة لتعصموا أنفسكم من سيئات الجهل، وتلبسوها حسنات العلم، وأنفقت في سبيلكم من الأموال ما لا تجهلون قدره، ولا تبخسون أمره:

أعاتبكم على ما كان منكم/ عتابًا نافعًا والود باق

فالبدار البدار قبل أن أقنطر من حسن مستقبلكم فأتبرأ منكم ويغضب قلبي عليكم واتقوا الله في أنفسكم وأهليكم وإياكم والاغترار؛ فإنه يوقعكم فيما يرديكم ولا يرضيكم، ويسوقكم إلى ما يشمت بكم أعاديكم، وكفى بهذا تبصرة فليس لكم بعدها معذرة، والسلام على من اتبع الهدى.

***

## من والدة توبخ ولدها على إهماله دروسه

ولدي.. بلغني ما انتهى إليه أمرك من إهمالك واجباتك وعدم انتظامك في أعمالك ومخالفة أوامر رؤسائك؛ فأدهشني منك صدور مثل ذلك، وما كنت لأصدقه لولا أن جاءتني شهادة الامتحان منبئة بعدم حسن سلوكك دالة على عدم اهتمامك بدروسك؛ فأصبحت في حالة لا أستطيع عليها صبرًا ولا أقدر لها قدرًا خصوصًا، وإن لهذا الخبر المشئوم، أسوأ وقع في قلب والدك، كما أسأت كل الإساءة إلى والدتك" فليت شعري ماذا تقصد بذلك؟.. أتريد أن تكدر صفو والديك، وتنغص حياتهما بسوء سيرتك، أبهذا تقابل محبتهما وأتعابهما؟.. ألهذا وضعناك في المدرسة

وأنفقنا في تربيتك مالنا، أم أنت راغب عن حسن مستقبلك، مفضل الضعة على اعتلاء رفعتك.

أفق أيها المغرور من نومك، وقوم من أودك ودع الطيش والكسل والزم الاجتهاد في العمل، واستمل إليك قلوب المدرسين بطاعتك لأنهم إنما يبذلون أنفسهم لإنارة عقلك ولا غرض لهم سوى نفعك، والسعي وراء ما يعود عليك بارتقائك، ويكفل لك خير حال وأسعد استقبال، فاتعظ بما أعظك به، يحسن ذكرك، ويشرف قدرك.. والسلام.

(**رد الخطاب السابق**)

سيدتي الوالدة المصونة، عشت في صحة وصفاء، وسرور وهناء.. تحية طيبة من ولدك، المعترف بعظيم نعمك، المتربي في حضن آدابك المتغذي بلبن أفضالك، المطيع لأوامرك، المحب لنصائحك

وبعد، فقد تشرفت بكتابك، فقبلته احتراما، ووضعته على رأسي إكرامًا، ثم فضضته من ظرفه، فإذا هو يرميني بصواعق التوبيخ والتهديد وينذرني بضروب الإرهاب والوعيد، فأقبلت ألوم نفسي الأمارة بالسوء، وأحاسبها على قبيح أعمالها وتشويه لذتها وتدنيس سمعتها وعدم مبالاتي بعصيان أساتذتي وإسخاط والديّ، وإنكار جميلهما عليّ، وغير ذلك مما يغضب الخالق والخلق، وقد اعترفت بخطئي، وحصحص الحق، والتزمت أن أسلك سبيل الاستقامة في أعمالي، وأتبع طريق الهدى في جميع أشغالي، وأسألك يا والدتي الصفح عن تلك الزلات، واذكريني أنت ووالدي بصالح الدعوات، وعهد عليّ أني لمثل ما سبق لا أعود، والله على ما أقول شهيد، والسلام.

## من والد يوبخ ولده على إهماله أعماله

ولدي..بلغني عنك ما ساءني، بعد أن عرفت عنك ما سرني، وسمعت ما لا تحمد عقباه ولا تحسن أخراه من إهمال في الأعمال وافتخار بالمال، وتعلق شديد بالزينة والجمال، وما الزينة إلا زينة الأدب، ولا فخر للإنسان إلا عمله وما كسبت يداه، ونفعه في دنياه وأخراه، فما الذي تسوله لك نفسك، أتعتمد ثروتي، وهي لا تغني عنك شيئًا إذا كنت جاهلا، أتركن إلى شهرتي؟ وهي لا نفعك إذا كنت خاملا، فعار عليك أن تتكل على غير أعمالك وتعتمد على فضل آبائك، وتفتخر بأجدادك وأنسبائك، وبذلك تصبح بين إخوانك وضيعا بعد أن عرفوك رفيعًا، وعهدوك طالبا للمعالي سباقا لاقتناء العوالي، والآن يا ولدي مستقبلك بين يديك فضع نصائحي نُصب عينيك، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا، والسلام على من اتبع الهدى.

(**رد الخطاب السابق**)

مولاي الوالد، أطال الله بقاءه.. بعد تقبيلي يديك، وسلامي عليك، أفيدك بأني اليوم تشرفت بكتابك الكريم، فانشرح له صدري، وطابت بقدومه نفسي، وقرت به عيني. ولما فضضته وتلوته والتمست من خلاله سبب تأخير مكاتبتك تبين لي أن عقارب الواشين دبت بيني وبينك، فأسفت لعدم رضاك عني واعتقادك فيما أنا منه بريء والله حسبي ونعم الوكيل، ويعلم الله أن تربيتك إياي تمنعني أن أعمل غير الذي تريد، أو أفعل غير الذي يرضيك، فأنا لم أهمل عملي كما بلغك، ولم أترك السعي

وراء ما يكسبني الشرف وعلو القدر، معتمدًا على نفسي محبًا أن أكون عصاميًا لا عظاميًا.

ويعلم الله أني خاضع لأمك، مطيع لرأيك مسرور من حسن عنايتك شاكر لحضرتك جميل رعايتك، ولقد زادني كتابك هذا نشاطًا واجتهادًا وملأ قلبي نورًا وإرشادًا، وسترى مني ما يسرك، وما تحبه من الخير لولدك.. والسلام.

***

# رسائل التهاني

## من صاحب يهنئ صاحبه بغلام

أخي المخلص، أدام الله لك السرور وأفاض عليك الأنس
والحبور أهديك سلامًا وتحية مشفوعة بأشواق قلبية.
وبعد: فبينما أنا في أسعد ساعة، فاقت الدهر جمالا
والبدر كمالا، إذ وردت إليّ البشرى، بل الفرحة الكبرى،
بما رزقكم الله من عظيم نواله وأكرمكم به من كرمه
وأفضاله، وهو الهلال الجديد، بل المولود السعيد،

بل الذكر الحميد، فامتلأت النفوس سرورًا وأشرقت الوجوه حبورًا، ورقصت القلوب طربا وانشرحت الصدور والخواطر؛ فالشكر لله على فضله الوافر، وأسأله تعالى أن يبقيه عمرًا طويلًا، ويعطيه رزقًا جزيلا، ويحمل له شأنا جليلا ومستقبلا جميلا، بمنه تعالى وكرمه.. والسلام.

***

## من صديق إلى صديق يهنئه بعيد ميلاده

مولاي الأمير.. بشرى فقد أنجز الإقبال وعده، ووافق الطالع سعده وأتحفنا بهذا العيد الذي تعطر بنشره الخافقان، وأصبح بهاؤه قلادة في جيد الزمان وبهجة تبتسم بها ثغور الرياض، ويرقص لها الطير طربًا على أشجار الغياض

مغنيًا فوق الأفنان بفنون الألحان، فهكذا تكون إشارات التهاني، وإن لم تف بوصفها الألفاظ والمعاني.

ولو كان لليالي لسان ينطق، أو قلم يكتب، لنطق اللسان وجرى القلم بما لليلة ولادتك من جليل الأنس وتمام السرور، مما لم تبلغه ليلة قبلها فلا يزال نجمك طالعاً وسعدك مقفلا، ولياليك مشرقة بالسعد والهناء، متألق تألق البدر في كبد السماء ويا له من يوم عظيم، خيره عميم:

يـــوم أغـــر وليلـــة غـــراء    نعـــم الصـــباح وحبـــذا الإمســـاء

والله سبحانه وتعالى يطيل بقاءك، ويديم علوك وارتقاءك في عاقبة وسرور وحبور، رافلا في حلل القبول والإقبال، نائلا غاية المجد ونهاية الآمال:

حليـف المعـالي في مـديح صـفاته    تـود الـلآلِيء أن تكـون قوافيًـا
يطاوعنى في مدحه اللفظ خاضعًا    وإن رمت مدح الغير أصبح عاصيا

***

## تهنئة أخرى بمولود

هل بدر التهاني فأورث القلوب انشراح الصدور، وسطعت شمس البدر في هذا اليوم فأشرقت الليالي وعم السرور.

تجلـى النـور في أفـق المعـالي    وحـل البـدر في أوج الكمـال
وأبـدى الـدهر مولـودًا زكيـا    تلـوح عليـه آيات الجـلال

فألبســـنا مـــن الأفـــراح تاجـــا وكللــــــه بأنــــــواع الــــــلآلي

أدامك الله في عز وهناء، وكمال وصحة وصفاء والسلام

**من سيدة إلى صديقتها تهنئها بمولود**

**حبيبتي حضرة السيدة**

حياك الله تحية مشتاقة لتلك الذات المجملة بمحاسن الصفات، وبعد فقد وافتني البشرى، بما منحك الله من المولودة السعيدة، القادمة عليك بمشيئته تعالى بالأرزاق المزيدة، فأي لسان يمكنه الإفصاح عما خامر قلبي من السرور، وملأ فؤادي بالحبور:

لك الهناء بها مولودة بهرت شمس الضحى وأنت بالسعد تشتمل

فبشرى لك بخيرة النساء ومربية الأبناء ووالدة الشبان محبي الأوطان،

ولـو كانـت النسـاء كمثـل هـذي لفضـلت النسـاء عـن الرجـال
فما التأنيث لاسم الشعب عيب ولا التـــذكير فخـــر للهـــلال

ولما اتصل بي خبر هذه البشرى والموهبة الجزيلة الكبرى، سجدت لله تعالى شكرًا وحمدته على سلامتك وعطيته لك هذه النجلة السعيدة والتحفة الفريدة والطلعة الجديدة لا تزال الأيام بها باسمة والأعياد بمحياها واسمة، فهي بدر شمس الكمال ونجم السعود والإقبال، والدرة المكنونة والغرة الميمونة.. أسأله تعالى أن يجعل الخيرات متواترة عليك والمسرات متوافرة لديك، وسلام الله عليك من صديقتك المخلصة إليك.

## من صديق إلى صديقه يهنئه فيه بنيل الشهادة العالية

صديقي الفاضل، حرس الله عزك، وواصل سعدك. سلاما وتحية، وأشواقًا قلبية، وبعد: فهذا كتابي إليك والفرح يوحيه، ودواعي المسرة تمليه، والبشر حروف مبنية والحبور غواني معانيه كتاب من يتشرف بتقديم التهاني لمن نال الشهادة بين الإخوان ولبس تاج النجاح بين الأقران، فلله الشكر على منحك من نعمه الوافرة وآلائه الفاخرة وأعطى القوس باريها وأسكن الدار بانيها، ولئن جاءت المعالي إليك وعولت الفضائل عليك فقد أتت إليك تجر أذيالها، منقادة إليك حورها وخرائدها بحللها وحلاها، ولم تصلح إلا لك ولم تصلح إلا لها، ولا عجب في ذلك ولا حجر على فضل الملك، فقد حنت المعالي لأوطانها، وتعلقت أهداب العيون بأجفانها، وقد أوتيت من كل شيء سببًا، كمالا وأدبًا، ومالا ونسبًا، وفضلا وحسبًا، وفصاحة لسان، فسبحان الواهب الرحمن والسلام.

***

## من تلميذ إلى آخر يهنئه بنيل الشهادة الثانوية

صديقي الحميم.. سلام الله وتحياته، ورضوانه وبركاته، وبعد: فأهنئك بما نلت من رفعة ومجد وسؤدد وفخر وسعد ما جعلك واسطة عند إخوانك والكوكب المضيء بين أصحابك:

يشرف فقد أنجز الإقبال ما وعدا/ وطالع السعد في أفق العلا صعدا

فيا قلب أبشر فقد غنت لديك غواني السرور، وترنمت إليك برنات الفرح عيدان الحبور، وعطفت عليك عواطف التهاني وبادرتك بوادر الأماني.

ويا فؤاد افرح من إحرازك الشهادة، التي توصلت إلى باب الخير والسعادة، أدام الله لك هذه الهمة، وأبقي لك هذا العزم، وجعلك قبسا نهتدي بك، ونسير على ضوئك، والسلام.

***

## من تلميذ إلى والده يهنئه برأس السنة الهجرية

السيد الوالد الأفخم أدام الله نصحك ولا حرمنا فضلك ولطفك.. بعد إهداء ما يليق بمقامك السامي من التعظيم وتقديم أزكى سلامي أرفع تهنئتي إلى حضرتك بإقبال هذه السنة الجديدة التي في طالعها جوامع الخيرات السعيدة؛ فالله سبحانه وتعالى يوليك أعظم بركاتها ويمنحك من سائر خيراتها وجعلها عليك من أسعد الأعوام، وأعاد عليكم كثيرًا من أمثالها، وأنتم حائزون من السرور غاية الكمال.

أهنيء بكم عامًا يعود بصفوكم جليلا مدى الأعوام وهو سعيد
فدوموا بخير الأنس والعز ما زها لديكم بألطاف النفائس عيد

(**رد الخطاب السابق**)

ولدي العزيز: بيد الابتهاج والتكريم تناولت منكم خير رقيم مطرز بلألئ البديع موشحا بأزهار الربيع، فألفيته أعذب من الماء أوقع في النفس

من بدائع الحكماء مهنئا لي بهذا العام الذي سرني إقباله وأشرق في طالع السعود هلاله أعاده الله عليك وعلى من تحبه بالصحة والعافية والنعم الوافية مقدمًا لك خالص شكري وامتناني على ما تفضلت به عليَّ من التهاني مازلت ملحوظًا بعين الاعتبار عالي الهمة جليل المقدار سباقًا إلى الفضائل موصوفًا بمكارم الأخلاق ولطف الشمائل.. والسلام.

***

## من صديق إلى صديقه يهنئه بالعام الجديد

حضرة صديقي الفاضل المتحلي بأحسن الشمائل أدام الله علاه أهديك سلاما طالب نشره وفاح في روض المحبة زهره. وبعد.. فقد أشرقت شمس هذا العام على الوجود وعمت الأكوان بأنوار الهناء والسعود فوجب علي المبادرة بتقديم عريضة التهاني بإقبال هذا العام الجديد والحول المبارك السعيد قيامًا بحقوق الإخاء وصدق الوفاء جعل الله إقباله عليكم وعلى جميع الأسرة مقرونًا بالخيرات وجعل طلعه بشيرًا باليمن والبركات ومنحكم العمر المديد والخير المزيد والعيش الرغيد بمنه تعالى وكرمه.. والسلام.

(**رد الخطاب السابق**)

سيدي المحترم.. تحية وسلامًا واحترامًا وإعظامًا وبعد.. فقد تشرفت بتهنئتك التي دلت على إخلاص مودتك وطهارة طويتك فتناولتها بيد الفرح والسرور، والانشراح والحبور مقدما إلى حضرتك آيات شكري وامتناني، على عريضة التهاني التي شرحت صدري شرح الله صدرك، وتولى عني مكافأتك وأجرك، وقر عينك، وسر خاطرك:

بالعـــــــام هنـــــــأتموني وبالكمــــال اتصـــفتم
فصـــرت أشـــكر مـــنكم فضــلا بــه قــد ســبقتم

***

من تلميذة تهنيء والدتها برأس السنة الجديدة

أمـام ذا عـام جديـد قـد أتـى متمـــثلا لـــك بالثنـــاء ســـرورًا
كيمـا بمثـل بـدر عـزك للمـلا ويكـون فضـلك دائمًـا موفـورًا

بودي لو أعطيتك من فصاحة اللسان وأفيض علي من قوة البيان وتحولت لي مياه البحار مدادا وأغصان الأشجار أقلامًا لأفصح عما يكنه قلبي نحوك من إخلاص المحبة وشدة تعلقي بالمودة على أني لو أوتيت ذلك كله لما كنت إلا مقصرة في حق جنابك معترفة بالعجز عن القيام بواجب التهنئة، والشكر لفضلك، والله سبحانه وتعالى يحفظ لنا شريف وجودك ويطلع في سماء الإقبال بدر سعودك رافلة في حلة العافية والسرور متمتعة برؤية أولادك الذين يتمنون لك طول البقاء ويعتقدون أن وجودك بينهم أعظم الهناء والصفاء، والسلام.

(**رد الخطاب السابق**)

بنيتي المحبوبة، لا عدمتك.. ما أشرقت شمس هذا العام كثير الخير والإنعام، إلا وكتابك بين أيدينا يبشرنا ويهنينا فما كان أشد ابتهاجنا بقراءته وما أعظم ارتياح إخوتك وأخواتك لرؤيته، وحمدنا الله على كمال

صحتك، وشكرنا لك رقة تهنئتك وأثنينا على مكارم أخلاقك ومحاسن أعمالك مما يبشرنا بحسن مستقبلك وبلوغ أملك بعنايته تعالى وتوفيقه.

بالعـام وافتـني تهانيـك الـتي ... راقـت ومثلـك فضـلها لا ينكـر
لازلـت في أمثالـه تلقـى الهنـاء ... وعليـك ألويـة المسـرة تنشـر

***

من قرينة تهنيء قرينها بأول العام الهجري

عزيـزى لقـد وافـاك عـام مبـارك ... على سعدك السامي كمال جماله
فـدم أنـت والأهـل الكـرام بصـحة ... وخـير وإسـعاد لألـف مثالـه

وددت لو أعارني سبحان بيانه وبديع الزمان بلاغته وابن مقلة بنانه وعبد الحميد فصاحته؛ لنظمت عقود در تهنئة لحضرتك بهذا العام الجديد المقبل عليك بالخير السعيد:

كتـب البنـان مهنئًـا ... دام القـرين لكـل عـام
مازالـت الأعـوام تمـر ... هـو باجـتلاك علـى الـدوام

على أني لو ملكت كل ذلك، لا أفي بواجب شكر ما هنالك، فإنه ليس لنعمة الحياة السعيدة نظير تنطق به الأفواه، ولكني أجعل الاعتراف بالتقصير عما يجب لك ثقوبًا أتوسل به إلى رضاك، وأسأله تعالى أن يزيد في رقيك، ويرفع من مقامك وينيلك ما تبتغي، ويمنحك ما ترجو مع كمال الصحة وتمام العافية.

### (رد الخطاب السابق)

حضرة السيدة المصونة، قريتني المحترمة.. أهديك تحية الإخلاص، وبعد ففي ساعة تتزين بها الساعات وتذكر بالسرور على مدى الأوقات أشرقت شمس كتابك اللطيف الحاوي اللفظ البديع والمعنى الظريف، فقرأت منه الدر في سطور ورأيت فيه الدرارى على صفحة من النور، ومن غرائب آياته المعجزة تفضلك بالمكاتبة إلي وسبقك بالمعايدة علي، وكان ذلك منك تفضلا وإحسانًا وتطولا لا أفي بشكري لك على مكارم أخلاقك والثناء على كمال آدابك، وكل عام وحضرتك وجميع الأسرة بخير وهناء، أعاد الله عليك أعوامًا يواليها الصفاء، وأسأله تعالى أن يمن علينا بقرب اللقاء، ودمت لمن يعد نفسه سعيدًا إذا اتفضلت بقبول مرسوم الهناء.

***

### من تلميذة إلى معلمتها تهنئها برأس السنة

سيدتي وحبيبتي، حضرة معلمتي. أهديك من صميم فؤادي تحية الإخلاص، مشفوعة بواجب الاحترام، وعاطر السلام على تلك الذات المجملة بحسن الصفات. وبعد: فهذا يوم نشر البشر فيه أعلامه، وأضاءت الدنيا، وازدانت الآفاق ببهجة العام الجديد ذي الطالع السعيد المحفوف بالبركات والهناء والسرور والصفاء:

عام سعيد بدت في الكون بهجته ... يهدي علاك المعاني والكمالات

أعاده الله بالإقبال مبتسما كل عام وأنتم بالمسرات

فلهذا بادرت بتقديم تهنئتي إليك، بذلك اللسان الذي أطلقه علمك، وذلك الجنان الذي قومه أدبك، وأنتهز هذه الفرصة لأشكرك على ما بي من العلوم والمعارف، التي هي ثمرة أتعابك، وحسنة من حسناتك، وباكورة من روضة آدابك، وأدامك الله زينة السيدات، وجعل كل حياتك حليفة المسرات وأعاد عليك أمثال أمثاله بالخيرات والبركات والسلام.

***

## رسالة تهنئة إلى أخ

أخي العزبز.. إن شوقي إليكم لا يوصف، فأنا أحلم بلقائكم منذ زمن بعيد كي تكون فرحتي عظيمة عندما يتحقق مثل هذا اللقاء. هذا هو العام الجديد يطل علينا، ولا ندري ماذا يخبئه لنا من مفاجآت، فقد يكون منها المفرح ومنها المحزن. نأمله أن يكون عامًا حافلًا بكل ما فيه الخير لي ولكم وللوالدين العزيزين وأن يجمعني بكم عما قريب لأقر عيني بمرآكم وآنس إلى حنوكم وعطفكم.

لي وطيد الأمل أن هذا العام سيختلف عن سابقه فتنفرج الأزمات وتزول العقبات من أجل تحقيق السلام والرفاهية بين البشر جميعًا.. وختامًا أكرر تهاني الحارة وأبعث إليكم بأسمى العواطف القلبية الخالصة. أخوكم المشتاق (فلان)

## تهنئة صديق

أيها الخل الوفي.. أفلت البارحة شمس عام انتزعه الدهر من حياتنا وإضافه إلى ما طواه من عمرنا. ولى العام غير مأسوف عليه، نظرًا لما حمله من ويلات ومصائب وأرزاء، كانت أيام الفرح فيه تعد على أصابع اليد الواحدة، وها نحن اليوم، نرحب بإطلالة شقيق له، نرجوه أن يكون أكثر وفاء وأشرق وجها وأرق طلعة وبهاء من أخيه العام المنصرم.. نتوسم فيه خيرا ينسينا آلاما مصدرها جراح لم تندمل بعد.. فنفتحه بالطرب واللهو والسرور ونشيعه بمثل ما استقبلناه من هدوء ونعومة بال.

إن قلبي يحمل لك من الفرح والأخوة أكثر مما يستطيع اليراع تسطيره، وإن بلغت براعة الكاتب ذروتها. أودك أن تعلم أنه لا يطيب لي عيش دونك وأسر جدا عندما أراك تزداد رفاهية وترقية في معارج المجد والسيرة الحسنة. وتشاء الظروف، أن يطل العام الجديد، وأنت بعيد عني، وعليك أن تعلم أن صورتك الحبيبة لا تبرح مخيلتي مطلقًا عسى أن أراك قريبًا، لنعيد إلى أيامنا سيرتها الحلوة.

وختامًا، لك مني أحر الأشواق وأسمى العواطف. واسلم لصديقك المخلص. فلان

***

من صاحب إلى صاحب يهنئه بحلول شهر رمضان المعظم

رمضـــــان أقبـــــل بالهنـــــا فلمثلـــــــه دم في ســــــلام

فاهنــــأ وصـــــمه فـــــائزا أحيــــاك ربي كـــــل عـــــام

أزف إليك أيها الصديق غوالي التهاني بحلول شهر الصوم الذي مد ظلاله، وأشرف في سماء الكون هلاله:

بشـــهر الصـــوم يا خلـــي تهنــأ وعــش بــين المــلا عيشــا هنيــا
وأبقــاك الإلـــه لـــك لعـــام وأنــت بصــحة مــا دمــت حيــا

تقبل الله منك فيه صيامك، وأسعد به أيامك، وأعاد عليك أمثال أمثاله وساق إليك سعادة إهلاله، ومنحك فيه الخير والإسعاد وبلغك في الدارين غاية المراد:

فشـــهر الصـــوم أقبـــل بالتهـــاني ونجـــم الســـعد أشـــرق بالأمـــاني
أعــــاد الله أعوامًـــا علــــيكم وأســــعد وقــــتكم في كـــــل آن

والله سبحانه وتعالى يطيل بقاءك ويديم علوك وارتقاءك في عافية وسرور وأنس وحبور رافلا في حلل القبول والإقبال نائلا غاية المسئول ونهاية الآمال، والسلام.

***

## من مرؤوس يهنئ بعيد الفطر رئيسة الأعظم

يا صاحب المعالي.. أهنئك بالعيد، أم أهنيه بطالعك السعيد كما آية فرح وسرور ونور على نور، وشرح للصدور غير أن العيد غرة شهر

وأنت يا مولاي غرة دهر وانتظاره يوم من عام وانتظارك في كل لحظة على الدوام:

العيـد في العـام يـوم ثم عودتـه        وأنت عيد مدى الأيام لم تزل

فسعد الأمة يسعدك ومجدها وبمجدك وسرورها بدوامك وعزها بطول أيامك.

سـعدت بغرفـة وجهـك الأيام        وتزينـت ببقائـك الأعـوام

وإني لأعجب ممن يهنيك بعيد الفطر ولا يهنيء بعلاك أهل القطر.

أهنـئ بكـم عيـدا يعـود بصـفوكم        جليلا مـدى الأعـوام وهـو سـعيد
فدوموا بخير الأنس والعز ما زها        لـديكم بألطـاف المسـرة عيـد

متع الله الأيام بوجودك والأعياد بعودك وجعل الخير براحتك والأمل بساحتك بمنه تعالى وكرمه والسلام.

***

## من تلميذ يهنيء أستاذه بالعيد الأكبر

مولاي الأستاذ الجليل، أهديك سلامي وأخصك بفائق احترامي. وبعد: فأنت – أعزك الله – أعلم بعجزي عن أداء الواجب إليك، كعهدك بي في ملازمة الثناء عليك، بما لك عليّ من عظيم الآلاء. التي ليس لآثارها انتهاء، فما أنا إلا صنيعتك، وحسنة من حسناتك، وتفضلت عليّ بتقويم أودي ببديع الحكمة، وهذبت نفسي على حب الفضيلة

والنشاط والهمة، ومددت على ظلال أياديك المورقة وأطلعت على عيون عقلي شمس معارفك المشرقة فشرحت صدري وأزلت عنه ظلمة الجهل وأنعمت علي بنعمة العلم والفضل.

لهذا أرجو قبول شكري لك وامتناني، مصحوبًا بأجمل آيات التهاني بهذا العيد السعيد المقبل عليك بالخير المزيد، سائلا المولى تبارك وتعالى أن يديم علي رضاك، ويبلغك من الطيبات خير مناك وبعيد عليك أمثاله وأنت في أكمل صفاء وأهنأ بال وأحسن حال، وأرغد عيش، وأسعد الأوقات.

فهـذا العيـد قـد أبـدى التهـاني    إلى أســتاذنا البطــل الســعيد
بــربى الطــالبين بكــل علــم    وآداب مــع الخلــق الحميــد
فــلا زلــت المــلاذ لكــل شــهم    مــدى الأيام في عــز مديــد

***

### من تلميذ يهنيء زميله بعيد الفطر

صديقي المحترم، دامت محبتك، ولا عدمت مروءتك... إن أعظم أيام السنة سرورًا وأحسنها بهجة وحبورًا وأبهاها وأجملها وأسناها وأكملها، هو يوم العيد السعيد، المقبل عليك بالخير المزبد، والعمر المديد، والعيش الرغيد:

لــك الهنــاء بعيــد ســعد طالعــه    كمثــل ســعدك لكــن فقتــه شــرفا
فدم مع الأهل والأحباب مبتهجا    لمثــل أمثالــه في صــحة وصــفا

وإني أسأل الله تعالى أن يعيده عليك مقرونا بالخيرات مصحوبًا بالبركات والمسرات، ومازلت تستقبل عاما بعد عام رافلا في حلل الإنعام، متمتعًا بكمال الأفراح، بكل صفو وانشراح.

تهنئتك السعادة كل عيد بإقبال وقد رغم الحسود
ولا زالت لك الأيام بيضاء وأيام الذي عاداك سود

(**رد الخطاب السابق**)

بتهانيك قد حظيت فشكرا لك يا أيها الصديق الممجد
دمت مع كل من تحب بخير وسرور في عز مخلد

**صديقي الحميم، حفظك ربي وأبقاك، وأنالك مناك.**

بيد الابتهاج والسرور أقابل تهنئتك لي بالعيد بجميل شكري وامتناني وأرفع إلى ذاتك المحبوبة أجمل التهاني.

لذاتك عيد الفطر قد لاح نوره فأضحت به الأيام باسمة الشفر
قدم رافلا بالعز والسعد عائدًا لأمثاله في كل مدى الدهر

مازالت الأيام تستقبلك بصفائها والأعياد تحفك بهنائها جعل الله حياتك للدنيا غرة، وفخرك لتاج التهاني درة. ومتعك بالعز والهناء، وسر بالك بسر بال المجد والعلياء، مادامت مودتنا موثوقة العرى محكمة البناء:

دم في سرورك سيدي وافرح بعيدك كل عام
فلك التهاني أقبلت بدوام عزك والسلام

## من أخ إلى أخيه يهنئه بعيد النحر

أخي منحك الله سعادة تبلغ بها مرامك وتستقبل بالمسرات أيامك وتشرف بها شهورك وأعوامك:

| | |
|---|---|
| تهنــأ بعيــد النحــر وأبقــاك ممتعًــا | بأمثالــه ســامي العــلا نافــذ الأمــر |
| تقلـــدنا منـــه قلائـــد أنعـــم | وأحسن ما تبدو القلائد في النحر |

لقد أشرقت أنوار العيد الأكبر على الوجود، وتجلت على الأكوان مظاهر المسرات والسعود، فأتشرف برفع أجمل التهاني بإقباله، سائلا المولى تبارك وتعالى أن يعيدك لأمثال أمثاله، ممتعًا بكمال الصحة والصفاء في يسر ورخاء وأن يلحظك بعين العناية، ويحوطك بنور الرعاية. وكل عام وحضرتك بخير وسرور، وهناء وحبور:

| | |
|---|---|
| عيــد زهــا وأتــى إلــيكم رافــلا | في حالــة العــيش الهــنيء الســامي |
| فتمتعـــوا فيـــه بصـــفو مســـرة | أبقـــاكم الله مـــدى الأعـــوام |

وتقبل من صديقك هذه التهاني لازلت كعبة الآمال والأماني، بمنه تعالى وكرمه والسلام.

***

## من ولد إلى والديه مهنئا بعيد رأس السنة

سيديَّ الوالدين الجليلين. تمر السنون تباعًا ونحن لا نحسب لها حسابًا ولا نحفظ منها إلا ما يترك في القلب نشوة وفرحًا، ونتناسى بشتى

الوسائل، كل ما تتركه من غصة ومرارة وألم يحز في القلب ويدميه.

أستقبل العام الجديد، ولكم في القلب حب على ازدياد، وعواطف بنوبة نحو شخصكم المحبوب، فضلا عن أنني كلما تقدمت في السن، كلما ازددت شعورا بحسناتكم الأبوية وأعمد في كل مناسبة للمجاهرة بها بأبلغ عبارات الشكر والعرفان.

سأبقى دائمًا في طليعة الأبناء الذين يتنافسون في العمل على احترام آبائهم وطاعتهم، سأكون أشدهم ميلا إليكم وأكثرهم شعورا بالواجب والعرفان بالجميل؛ فأنا لا أنزع إلى الحياة إلا رغبة في مكافأتكما، على ما تبذلانه في سبيلي من تضحية وتهيئانه لي من متعة وراحة واطمئنان.. ستبقيان، إلى الأبد، ملاذي وفخري ومنبع سعادتي ومسرتي.. ولولا ما تحيطاني به من عناية، لكنت من أتعس الأبناء.

أرجو أن يكون هذا العام، عام خير وبركة، يحمل إليكم السعادة والحياة الكريمة. كما أرجو أن يكون عام رخاء وسلام على البشرية المتألمة والتي تعاني من القلق والارتباك ما يرعب النفوس ويهدد بفناء الإنسانية جمعاء. لا برحت السنون تبتسم لكما ودمتما.

ولدكما المطيع (فلان)

(**الجواب**)

ولدي الحبيب.. بمزيد من السرور والغبطة وصلتني رسالتك الحلوة.. فأعطت للعيد رونقه وبهجته وزادت فرحتنا وأصبح العيد عيدين..

وكان هناك عيد ثالث هو أنك، والحمد لله، على تقدم مستمر في تحصيل العلم ونهل الآداب، وهذا ما يرجوه أب وضع مستقبل ولده نصب عينيه ويعمل على تحقيقه.

كم كنا نود لو كنت بيننا لنمضي، سوية، أجمل الفترات في الأعياد. ولكن لا بأس، فمصلحتك ومستقبلك يقضيان بأن تكون بعيدا عنا، غارقًا بين الكتب تستعد لمستقبل أفضل وحياة أترف.

نأمل أن يكون لك في مرور السنين فرصة لا تضيعها. فالعاقل يقتبس لنفسه من كر الأعوام أمثولة ناجحة، فينصرف عن اللهو والطيش ويقبل على الأعمال التي تكسبه حنكة وقوة واستمرارًا في العمل والدأب المتواصل ما هو إلا أنجح الطرق إلى بلوغ السعادة.

أودك أن تسلك مسلك العقلاء وتعرف قيمة الزمان، فتضرب عن مواطن الهوان. كن، منذ اليوم، كبيرًا في صفاتك وأفكارك وأفعالك، فتزيدني فخرا بين الأصحاب وتعوض عني ما أنا باذله من أجلك من كد وعناء. ولا أخالك إلا منقادًا إلى إشارتي وساهرًا على إنجاز رغباتي العائدة إلى خيرك. وفقك الله وجعل أيامك كلها أعيادًا.واسلم لوالدك (فلان)

***

## إلى والد بمناسبة عيد

والدي الحنون.. ليس في الكون من يستحق الاحترام والإجلال وحسن المعاملة والتقدير كالأب. فهو الشخص الوحيد، بعد الله، الذي

ندين له بوجوده.

لم أجد فرصة أحسن من هذه لأجدد لكم عبارات الإخلاص التام، وأن أقدم لكم فروض التهاني بالعيد السعيد راجيا أن يكون العام الجديد عام خير ويمن وبركة. أعاده الله عليكم أعوامًا مديدة، وأنتم رائعون في العيش الرغيد والعمر المديد.

ولدكم المشتاق (فلان)

***

## من ولد إلى والدته

سيدتي الوالدة الحنونة.. ماذا أكتب؟ هل بالإمكان أن يعبر الولد عن حبه وتقديره واحترامه لأمه؟ ماذا يقدم لها كعربون عن حبه وولائه وإخلاصه لها وتفانيه في سبيل سعادتها؟ أنا لا أظن أن هناك أجمل من هدية كالإقرار بحنانها وسهرها عليه وعملها المستمر من أجل رفعة شأنه. أتمنى لك عيدًا سعيدًا، سائلا الله عز وجل أن يعيده عليك أعوامًا عديدة، وأنت في بحبوحة الرغد والصفاء.

وفي الختام، أقبل يديك بكل شوق ولا أطلب منك سوى الرضى والدعاء، وتزويدي ببركاتك دائمًا؛ ففي هذا كله حافزًا لي نحو العلا. ولدك المشتاق (فلان)

***

## تهنئة بالفصح المجيد

تهنئتــك السـعادة كــل عيــد بإقبــال وقــد رغــم الحســود
ولا زالــت لــك الأيام بيضًــا وأيام الــذي عــاداك ســود

نهنئكم بعيد الفصح المجيد ونطلب إلى الله أن يعيده عليكم أعوامًا عديدة وحضرتك والتوفيق على حد سواء وأن لا يتخلى السرور عن بالكم مدى الأحقاب والدهور.

صديقك المخلص

(**الجواب**)

أخي الحبيب.. تسلمت كتابك وسررت به لما يتضمنه من نبل وعواطف رقيقة. أشكرك كثيرًا وأطلب إليه عز وجل أن يغدق عليك واسع رزقه ويمد لك أكناف العيش، ويوطئك أعراف المجد، ويؤتيك أصناف الفضل. وتفضل بقبول أسمى تحياتي القلبية.

أخوك المشتاق (فلان)

## تهنئة بعيد الميلاد

مع إطلالة العيد السعيد: نبعث إليكم بأسمى العواطف وأرق التحيات. فليكن عيدًا مباركًا تتوالى فيه النعم عليكم لتدوم أعوامًا مديدة وحضرتكم رائعون بالعز والسرور والتوفيق والحبور والسلام

المخلص (فلان)

## تهنئة بعيد الفطر

صاحب المجد العريق الوجيه الفاضل

بعيد الفطر ذي البركات، أهدي لحضرتكم الهناء مع السلام وأرجو أن يعود بكل عز وإقبال عليك بكل عام. أسأله تعالى، أن يحمل هذا العيد من أعظم الأعياد بركة ويغدق عليكم من خيره ونعمه ويمنه ما فيه الكفاية لخيركم ومسرتكم.

المخلص لكم أبدًا (فلان)

***

## تهنئة بعودة من سفر

أيها الأديب المبجل رحبت بكم القلوب قبل الديار، وأشرق بنور قدومك الوطن العزيز. عدتم لتحلوا الأنس بيننا وتبددوا ما قاسيناه من مرارة بعدكم.. لقد جئتم أهلا وعادت بمقدمكم النفس إلى الجسد. فمرحبا بكم يا أخي، وجعل الله إقامتكم في ربوع الوطن الغالي تطول أيامًا عديدة ويملؤها الخير والسرور.

لكم أطيب التهاني وأرق التمنيات بالعود الأحمد.

المخلص (فلان)

## تهنئة بشفاء من مرض

أيها الصديق الكريم.. تركت الفترة المرعبة التي اجتزتها، أثرًا استوجب القلق الدائم في النفوس والرعب الشديد في القلوب. كنا من حولك جميعا شاخصي الأبصار نضرع إلى الله، ونسأله أن يجعل المعالجة الجراحية محمودة العاقبة سليمة المغبة، تبشر بشفائك العاجل، رفقا بشبابك النضر ورحمة لقلوبنا الواجفة من حولك.. والحمد لله الذي استجاب لدعائنا ومن علينا بتيسرك نحو الشفاء

نشكر العناية الإلهية التي رحمت قلوبًا كانت تتفتت لعذابك بعد أن كادت تودع العيش وملاذ الحياة. نسأله أن يقي جسمك أكدار هذه الدنيا ومحنها ويلفك بثوب العافية، فتعود كما عرفنك معافي قويًا تشع حيوية وصحة.

صديقك المخلص (فلان)

***

## تهنئة صديق بخطبته

أيها الصديق الكريم.. أصافحك بشوق زائد وكلى أمل بأن ألقاك قريبًا لتقر عيناي بك. لقد قرأت اليوم، بطريق الصدفة، خبر خطبتك إلى الآنسة.. ففرحت فرحًا عظيمًا وودت أن لو تسمح لي الظروف فأؤدى واجب التهاني بنفسي، ولكن غياب المسئول في الشركة حيث أعمل، حال دون تلبية رغبتي هذه. لقد أحسنت الاختيار أيها العزيز، نظرا لما تتمتع به

الآنسة من رفعة تهذيب وطيب أخلاق، وتليق بأديب راق، دمث الأخلاق مثلك. جعل الله أيامكما أيام أنس ومسرات وكللها بزواج ممتع هانيء أنتما أهل له.

ودمت لصديقك المخلص (فلان)

***

## تهنئة بزفاف

ورد البشـــير فكـــان أكـــرم وارد مـــلأ القلـــوب مســـرة وحبـــورًا
وأراح أرواحًـــا وبشـــر بالمـــنى فـــالكون أجمعـــه غـــدا مســـرورًا

بمزيد من الشوق والحبور بلغنا خبر زفافكم، فسررنا جدًا لكون هذا ما كنا نتمناه لكم دائمًا. جعله الله زواجا حميد البداية سعيد النهاية، وجعل حياتكما الجديدة مملوءة بالخير والرفاهية والبنين.

(جواب تهنئة على سابق)

صديقي الحبيب.. وصلنا كتابكم الكريم حاملا أصدق عبارات التهاني، مشرقًا بتباشير الأماني، ومعربًا عما خالجكم من الغبطة والسرور بزفافنا. لا تسل كم كان له في نفوسنا من وقع طيب وقد أعرب عن صافي ودادكم لنا. دمتم، سيدى، ولا عدمناكم مخلصين لنا في كل آن وحين، ونسأله أن يجعل أيامكم مملوءة بالسعادة والفرح والمسرات. صديقك المخلص (فلان)

## من نسيب في المهاجر إلى نسيبه في الوطن يهنئه بزواجه

ابن العم العزيز حفظك الله.. بلغني خبر زواجكم، فسررت به جدًا، وجئت برسالتي هذه أقدم لكم أطيب التحيات وأرق التمنيات، لكم ولزوجتكم الكريمة. كان بودي أن أكون حاضرًا في الوطن لأشاركك فرحك ولكن العمل منعني من الحضور.

أسأله تعالى، أن يقرب زواجكما بالسعادة والبنين الصالحين. وأكرر مرة ثانية، راجيا أن تنوب عني بتقديم التهاني القلبية وأزكى التحيات إلى عروسكم المصون.

وفي الختام، أسأل الله أن يعطيك دوام الصحة لك ولعروسك. ودمت لابن عمك المخلص (فلان)

***

## صديق يهنيء صديقه بزواج ولده

حضرة الصديق العزيز.. تحية طيبة وبعد.. تسلمت دعوتكم الكريمة لحضور حفلة زفاف ولدكم، الشاب اللطيف العزيز على قلوبنا، إنما شاءت الأقدار أن تحول دوني ودون تلبية دعوتكم وأداء هذا الواجب المقدس. ويسرني أن أتقدم منكم، ومن السيدة المصون عقيلتكم ومن العريس والعروس اللطيفين، بأخلص التهانى وأطيب التمنيات. أسأل الله، أن يكون هذا الزواج مقرونا باليمن والسعادة والبنين الصالحين.

وختامًا، أتمنى لكم جميعاً دوام العز ولازالت الأفراح في دياركم عامرة واسلم لصديقك المحب (فلان)

***

## نسيب يهنئ نسيبه بالمولود الجديد

ابن عمي العزيز أهديك أزكى التحيات وأحر الأشواق: جئت برسالتي هذه أهنئك وأهنيء نفسى بهذا المولود السعيد ولا أستطيع أن أصف لك حالة البهجة التي غمرتنا عندما طرأ مسامعنا هذا النبأ المفرح. لا أظننا نقل عنكم فرحة كما وأن صورة المولود تتراءى أمامنا بوجهه الجميل وضحكاته البريئة، صورة واضحة لما أنتما عليه من دماثة ولطف. أسأل الله أن يمتعه بالصحة التامة ويهبه مستقبلا زاهرًا ويقر عين والدته وعينك به، ويجعل حياتكم مملوءة بالمسرات. ابن عمك المخلص (فلان)

***

## تهنئة صديق بنجاحه في شهادة

صديقي العزيز أقدم لكم أزكى التحيات وأطيب التمنيات.. قرأت اسمك بين الفائزين في امتحان شهادة، عندئذ علمت أنك فزت بأمنيتك وتكللت جهودك بالنجاح الذي تمنيته لك دائمًا. فأنت الصديق الوفي الذي أحبه، وأكن له عظيم الود، وأرجو له مخلصًا كل تقدم وفلاح. إن الشهادة التي نلتها، هي أكليل من الغار لفوزك، ولجهودك التي بذلتها أثناء حياتك المدرسية، لأنني أعلم بأنك لم تستسلم يومًا للكسل واللهو.

أتقدم إليك بأطيب التهاني القلبية لنجاحك الباهر الذي أفرح قلبي، وأرجو لك اطراد التقدم والسير نحو الشهادات العليا بخطى حثيثة فتنال جل ما ترغب وتبرز في المجتمع. ودمت لصديقك المخلص (فلان)

***

## رسائل التعازي

### خطاب تعزية وحث على الصبر

سيدي المحترم: حكم المهمين في الخلائق مبرم/ من ذا يرد قضاءه إذا يحكم

يعز عليَّ أن أكتب لسيدي معزيا، وأن أراني له في ملمة مسليًا، لكنه أمر الله الذي لا يقابل بغير التسليم، وقضاؤه الذي ليس له عدة سوى الصبر الكريم، وقد علم مولاي – أجمل الله صبره – أن الله جل ثناؤه،

وتباركت أسماؤه، إذا امتحن عبده فصبر، آجره وعوضه بكرمه، كما أنه إذا أنعم عليه فشكر زاده وضاعف له من نعمه، وقد عرف من حال سيدي في الشكر على السراء ما يستوجب المزيد منها، والظن بحزمه وعلمه أن يصبح حالة في الصبر على الضراء يستجلب الأجر عليها والتعويض عنها.

ثم نحن إذا أمعنا النظر والتفكر، ووفينا هذا الأمر حقه من التدبر رأينا أننا ولو تأخرت آجالنا وطالت أمالنا لسنا في دار الإقامة فنحزن على من فارقها، إنما نحن في سبيل سفر ودار كدر، يحق والله أن تغبط من رحل منها، فأجملنا حالا أسرعنا ارتحالا، وعلى كل حال فالجزع لا ينفع وإن أغضب الله سبحانه والصبر لا يضر وإن جلب رضوانه. والله يسهل

لسيدي الصبر وتحصيل الأجر ويعصمه من شوارد الوزر.. ومكايد الدهر. ويتولى الماضي بالرحمة والإنعام والبر والإكرام.

***

## تعزية بوفاة ابن

سيدي المحترم:

لم ترعيني فالصغار مصابهم.. يقلب أكباد الكبار على الجمر

فلا تبك مفقودًا إلى ربه مضى.. سعيدًا بلا إثم عليه ولا وزر

فإنك رأس المال ما دمت باقيًا.. وعوضت منه بالمثوبة والأجر

غير خاف على سيدي أن الأبناء وإن كانوا أحب الأشياء إلى الإنسان في كل مكان وزمان. إنما هم هبات تسترد وتسترجع وعطايا تسلب وتنزع وحسنات تدخر للوالدين ودرجات ترفع، فإذا كان الأمر كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضاء إلى التسليم والرضاء. على أن الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير فإذا سلم الأصل فالفراع فائت مستدرك وغاية في أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة مادامت ثابتة الأصل فهي تخرج كل حين زهر وتحمل في أي وقت ثمرًا.. وبقاء مولاي من أجل المواهب وفي سلامته عوض عن كل ذاهب.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن لا يريك مكروهًا وأن يلهمك الصبر والسلوان إنه سميع مجيب.

***

## تعزية بوفاة شقيق

صديقي المحترم:

الموت نقاد على كفه.. جواهر يختار منها الجياد

لقد غادرت نار الأحزان بقلبي سعيرا، وأصبحت من تأثيرها من فؤادي ممتلا شهيرا، لوفاة من كان واسع النطاق في الأدب والعلم والذكاء المرحوم شقيقكم الذي سقى نعمان الآداب من طيب أخلاقه، وأسأل على فراقه العتيق من أماقه، لقد أوقد فقده مني الضلوع وقل الصبر وزاد الهلوع وأبت النفوس الخشوع والهجوع، وأقسمت على العيون أن لا تضن بالدموع، كيف لا ومصابه وهو البلاء العظيم، والخطب المدلهم الجسيم، لكن ما يفيد البكاء وهو لا ينفع، والحزن وهو لا يدفع وأنت تعلم علمًا يقينا بلا اشتباه، أن هذه سنة المولى في خلقه ولا تبديل لكلمات الله فالصبر للرزية، والتسليم لقضاء الله أحرى وأحلى، ألهمك المولى الصبر الجميل. وعوضكم الأجر الجزيل.

***

## تعزية بوفاة زوجة

عزيزي المحترم:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته.. يومًا على آلة حدباء محمول

وبعد فقد دهمنا خبر قرينتك المصونة؛ فعظمت علينا هذه المصيبة التي عبست بثغر شبابها الباسم. وذهبت بشذا عطرها النسام. وإني لأعلم أن رزأك هذا يزيدك شجنا. وبوسمك حزنا. ولكن ماذا يفيد إذا كانت الأعمار رهائن المصارع. وقضاء الله لا محالة واقع والله تعالى يفرغ في قلبك صبرًا جميلا وللفقيدة رحمة ونعيما.

***

## تعزية بوفاة والدة

عزيزي المحترم:

حكم المنية في البرية جار.. ما هذه الدنيا بدار قرار

لقد ساءنا فجع سيدى من الرزء في والدته الكريمة. فأغمنا وعم كدرنا. ولكن ما حيلة المرء وسنة الخلق عيش يليه زوال، وعقد يسبقه انحلال، الموت سبيل كل حي، وقد خلقنا في دار الفناء، دائبين السير إلى دار البقاء! وماذا عسى أن يذكر في أمر التعزية وأنتم أدرى بأن الحياة ثوب مستعار.. وليس لأحد فيها قرار فسلموا الأمر لله، وما دائم سواه.. قدس الله روحها ونور ضريحها وألهمكم الصبر، وأجزل لكم الأجر.

## تعزية بوفاة والد

صديقي المحترم: تعز فلا شيء على الأرض باقيًا، ولا وزر مما قضى الله وافيًا لعمرك ما الحياة إلا ظلال، أو طيف خيال، وهل للظلام دوام، أو لطيف الخيال مقام؟ وما المرء إلا كسفينة تجري على الماء، يلعب بها الهواء كيف يشاء، يعاديه دهرة بالرغائب، ويرواحه بالمعايب، ويزدهيه بالمساترة ويبديه بالمزاهرة وينثني عن عهوده، ولا يفي بوعوده، فليس بعجيب إن رماه بصوائب سهامه، ودهانا بكأس حمامه، كما أنه ليس من الحذاقة أن تجزع فالجزع لا يجدي ولا ينفع ولو أنا ذرفنا من سواكب المدامع، التي تزري السحب الهوامع، ما استطعنا أن ندفع حوامل الرزايا. فالحمام غاية الأنام، ومآل الاحتلال، في هذه الدار وإن استطال، الارتحال من دار الفناء إلى دار البقاء. فاصبر على هذا المصاب صبرًا جميلا، واستقبل هذا الحادث وإن كان جليلا. بحسن العزاء فإنه من دواعي الرضاء. ولئن ولى والدك الجليل، فقد خلف من الذكر الجميل ما سيخلد اسمه في صحف الأيام. على مر السنين والأعوام، على أنه ما قضى من استخلف أمرًا نهض نهضته وسلك طريقته أطال الله لك البقاء، ووقاك شر الأسواء وحفك بصنوف النعماء وصرفه عنك صروف البأساء وألهمك جميل الصبر والسلوان وأفاض على الفقيد سحائب الرحمة والرضوان آمين.

(خطاب رد على التعزية)

عزيزي المحترم: بينما أنا غارق في بحار الأحزان والهموم التي تراكمت على اليوم. وافاني خطابك– والحق يقال – إن ما جاء به من

رقيق التعزية وبليغ الأمثال والحكم قد خففت ما كنت أشعر به من الحزن أو الكدر، ولذا فلم يسعني إلا أن أسأله تعالى إلا يحرمنا من ألطافكم وأفضالكم، وألا يريكم أبدا مكروها مدى الأيام ويحفظكم بعين عنايته التي لا تنام.

***

## تعزية بوفاة والد من صديق

صديقي العزيز، دامت سلامتك. بمزيد من الأسف واللوعة بلغنا نبأ وفاة والدكم، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. كان للنبأ أعمق الأثر في قلوبنا. أمام هذا المصاب لا نملك إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. كان المرحوم والدكم ملء السمع والبصر. فخسارتكم به هي خسارة لنا نظرًا لما تركه من فراغ لا يعوض في حياة أسرته وفي نفوس إخوانه وأصدقائه وجميع عارفيه.

إن الموت، يا عزيزي، مصير كل إنسان ولا يسلم منه أحد. سيجرع الجميع هذا الكأس ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وما علينا إلا أن نتقبل المصاب بشجاعة وصبر.. أسأل الله أن لا يفجعكم بعزيز ويلهمكم الصبر والسلوان ويسكن الفقيد الغالي فسيح جناته. شريككم في الأحزان، صديقكم (فلان)

***

## تعزية بوفاة أم من صديق

أخي العزيز.. قرأت بمزيد اللوعة والأسى خبر وفاة المأسوف على خصالها الحميدة السيدة والدتك، التي نكن لها أعمق التقدير ونحتفظ دائمًا بأجلاها. منذ حل علينا النبأ كالصاعقة، وأنا أفكر بفدح المصاب الذي حرمنا من سيدة فاضلة محبة للجميع ومحبوبة من جميع عارفيها، نظرا لما تمتعت به من صفات حميدة وأخلاق دمثة وما قامت به من أعمال خيرية، ولكن ماذا نستطيع أن نفعل أمام حكم الله؟ لا شيء!

سوى أن نتقبل حكمه بالصبر وندعو للفقيدة بالغفران، ونذكر فضائلها التي تفوح كأريج الورد. نسأل للفقيدة الرحمة ولكم جميعا، الصبر والسلوان.

صديقك الملتاع (فلان)

***

## تعزية صديق بوفاة شقيقه

صديقى الودود.. آلمني جدًا وقع المصاب الجلل الذي حل بك بوفاة شقيقك. كم تمنيت لو كنت معكم لأشاطركم هذا البلاء ولم أجد سوى إرسال هذه الرسالة لتنوب عني فأعزيكم وأعزي نفسي بهذا الرزء العظيم والمصاب الجسيم، فأي كبد لا يتوجع وأي عين لا تدمع لفقد شهم قضى حياته في خدمة الوطن، خدمة خلدت له في قلوب جميع عارفيه

أعظم الذكريات. أسأل الله أن يسكب على قلوبكم المكلومة ببلسم العزاء ويغمر الفقيد بالرحمة والرضوان، ويسكنه فسيح جناته.

وختامًا أكرر تعزيتي الحارة وأسأله، عز وجل، أن يكون ما حدث خاتمة أحزانكم.

صديقك المخلص (فلان)

***

## تعزية صديق بفقد زوجته

صديقي العزيز.. بلغني نبأ وفاة حرمكم المصون بمزيد من الأسف واللوعة، وكان لهذا النبأ الوقع الجسيم في قلوبنا فأدماها وألهب نفوسنا أسى وحسرة. يا لها من مصيبة حرمتكم لذة العيش وأفقدتكم خير عشير وألذ أنيس. انفض الخير على معارفكم وأصحابكم انقضاض الصاعقة العاتية التي لا ترحم. لقد حرمنا الدهر الحائر من تلك اليد السخية التي كانت تمتد دائما للمساعدة في الأيام العصيبة والساعات الحرجة.

أسأل الله، عز وجل، أن يسكب على قلبكم الكبير شآبيب الصبر والسلوان وأن يتغمد الفقيدة الغالية برضوانه ويسكنها فسيح جنانه، ويجعلها من الصالحين الأبرار. إنا لله وإنا إليه راجعون. جعل الله هذا المصاب الجليل خاتمة أحزانكم وأبعد عنكم كل شر وسوء. صديقكم المخلص، وشريككم في العزاء (فلان)

***

## تعزية والد بفقد ابنته الصبية

أيها العزيز.. جار الدهر وقسا فرماكم بنباله الدامية وهز فيكم الفؤاد وقضى على كل معنى للذة الحياة وبهجتها. تجهم ليجعل من حياتكم سلسلة من الشقاء الأبدي، فجعل دارك موحشة كل ما فيها يحرك الأشجان. انتزع أعز ما لديكم وقضى على كريمتكم العزيزة التي كانت مطلع أنسك ومصدر لذتك ومجموع آمالك في هذه الدنيا.

إن ما نالني من فداحة هذا الخطب الجليل لا يوصف وليس لدي ما أقدمه سوى المزيد من تقديم التعازي والأسف والحث على الصبر والامتثال لمشيئة العلي الكريم إني أمزج دموعي بدموعك، وأسفي بأسفك، حتى يتفق قلبنا على اللوعات، والحسرات، كما اتفقنا على الحب والوداد ثق أيها العزيز، أنك ستجد فينا ما يخفف عنك البلية ويؤنسك في وحشتك. ألهمك الله الصبر وأسكن المرحومة فسيح جنانه، وعوضك عن الزهر اليانع والأريج العطر، بصبره وسلوانه الأسيف، صديقك (فلان)

***

## خطيب يعزي خطيبته بفقد أخيها الشاب

حبيبتي.. ذوى الغصن الريان وذبلت الزهرة الفواحة. مصاب جلل لا ندري كيف نحتمله إن لم تكن لنبأ الإرادة الفولاذية ونعتصم بالصبر لقد فقدنا في أخيك الشاب ذروة الذكاء وزهرة الشباب. إنه لمصاب يفتت القلوب ويدمي النفوس، نتحسر على أدب جم وأخلاق دمثة. كان رحمه الله، صديقا للجميع، محببا لكل قلب. كم كان بودي لو كنت معك لأشد

من أزرك أمام فداحة المصاب. ولكن القدر الغاشم أبى إلا أن يزيد من لوعتنا ويغطي على قلوبنا بوشاح أسود، نسجته الكآبة والزمن الذي لا يرحم. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه وألهمنا، من بعده الصبر والسلوان ولك من بعده طول بقاء. الأسيف (فلان)

***

## تعزية امرأة بفقد زوجها

سيدتي المحترمة.. إن الكارثة التي ألمت بك أكبر من أن توصف. لقد فقدنا بزوجك الكريم أخًا عزيزًا على قلوبنا، وصديقًا مخلصًا فعز فقده على الجميع. فإن فقدت أنت فيه رفيقًا وسندًا وزوجًا مثاليًا.. أما نحن فقد فقدنا فيه الخل الوفي وواقي عثراتنا. إن خصالة الحميدة ومعاملاته الطيبة لاتزال ماثلة أمام كل منا، نذكره ونأسف.. نذكره فتدمع العيون وتتفتح جراح القلب لتنزف دمًا على الشباب والأخلاق والسيرة الحسنة. ترك لك ثروة هائلة تكمن في أولادكم الأحياء ونرجو أن يوفقوا يومًا لسد الفراغ العظيم الذي أحدثه المرحوم، وذلك بفضل انصرافك إلى تهذيبهم وتثقيفهم وتدريبهم على الاقتداء بفضائل والدهم العزيز.

لنا كل الأمل في كونك قادرة على إكمال الرسالة والسير بها قدمًا نحو العلى.. لما عرفناه عنك من حسن طوية وما أنت عليه من تربية وثقافة عاليتين. ألهمك الله الصبر والسلوان. عائلتي تشاركني بتقديم التعزية ونسأله تعالى أن يلهمك الصبر والعزاء ويتغمد الفقير الغالي بواسع رحمته.

الأسيفة صديقتك (فلانة)

**(رد على تعزية)**

عزيزي المحترم فلان.. وافاني كتابكم الرقيق ليخفف من حزني وأسفي ويزيح ما تراكم فوق صدري من الغوائل والهموم. إن ما جاء فيه من رقيق التعزية وأبلغ الأمثال والحكم، قد خفف كثيرا مما كنت أشعر به، أشكركم جدًا على ما أبديتموه نحوي من لطف، وأسأله تعالى أن لا يريكم مكروهًا في عزيز ويجعلكم لنا، أبدًا، عونا ويزودنا مما أنتم عليه من فضائل وحسن خصال ودمث أخلاق حفظكم الله ورعاكم.

صديقكم المخلص (فلان)

***

**تعزية صديق بخسارة مالية**

صديقي العزيز

إذا سلمت هام الرجال من الأذى/ فما المال إلا مثل قص الأظافر

عهدتك إنسانًا لا يلين، ولا يلتفت إلى المصيبة مهما كانت كبيرة، بل يتخطاها ويقف دائمًا عالي الهامة كالجبال الشوامخ استكبرت أمر النبأ بعد أن علمت بخسارتكم المالية في الصفقة التجارية التي سبق وأخبرتني بها، وعدت فيما بعد أقارن الحادث بما عرفته عنكم من ثبات وصبر وحسن دراية وطول خبرة؛ فوجدت أن الكفة الثانية ترجح دائمًا وما هي إلا مدة قليلة إلا وتعوضون عما فقدتموه.. إن العاقل.. سيدي لا تبطره نعمة

كسب، ولا يوهن عزمه فشل في ربح. إنني أتنسم فيك الإرادة والقوة. لا أظن ما حدث إلا اختبار بسيط لشجاعتكم ستعرفون كيف تحققون أكبر انتصار عليه.

أنا عند طلبكم لتحقيق كل ما تريدونه ومعاذ الله أن نتقاعس عن تأدية خدمة لكم مهما بلغت قيمتها. صديقك

***

## من صديق يرثي صديقه

هكذا هكذا تكون تكون الخطوب ويهذي الهموم تفري القلوب

ويل للزمن فجع الأحباب بهذا المصاب، ورزأ الخلان بهذه الأشجان فأمطرى يا عين بدل الدموع دماءً وأكثري على هذا الفقيد حزنا وبكاءً إذ كان من أجل الناس اعتبارًا، وأعظمهم أدبًا وعلمًا وأكرمهم خلقًا وحلمًا، وأحسنهم لطفا وظرفا فلتبكه السجايا الحميدة، والمزايا المفيدة:

عليك سلام الله يا خير أخداني.. وحياك عني كل روح وريحان

ومازال منهلا على رمسك الحيا... يغاديك منه كل أوطف هنان

***

## من تلميذ إلى آخر يعزيه في وفاة عمه

عزيزي.. في ساعة لم أترقبها، فاجأني النعي الأليم والخطب الجسيم الذي فتت الأكباد وأذاب الأجساد، وسود وجوه المكارم والمعالي، وصور

الأيام في صور الليالي، وغادر المجد لابسًا حداده والعدل باكيا عماده بفقد المرحوم «العم» الذي أشاطرك بعده الكد والغم:

الأمــــر لله وصـــــبرًا علـــــى ما شـاءه فهـو العزيـز الحكـيم
ومــن تلقــى حكمــه راضــيا أرضــاه في العقــبى كــريم حلــيم

ولا أزيدك علمًا أجمل الله صبرك ولا أراك من بعد إلا ما يسرك ويشرح صدرك إن الموت أمر الله الذي لا يقابل بغير التسليم، وقضاؤه الذي ليس له عدة سوى الصبر العظيم، فإذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه كما أنه إذا أنعم عليه فشكره، زاده وضاعف له من نعمة وأنا أعرف منك الخضوع لما قضى، ومقابلة أمره سبحانه وتعالى بالتسليم والرضا:

لــك الله فاصــبر المرزيــة آخــذا من الأجر مقدار الذي كان من حزن
علــى أن فقــد العــم غــم وإنمــا هــو المــوت لا يبقــى ولكنــه يفــنى

ألهمك الله الصبر الجميل وعوضك الأجر الجزيل وأمطر على الفقيد سحائب رحمته وأسكنه فسيح جنته، بمنه تعالى وكرمه.. والسلام.

***

### من والد يندب ولده

إلى الله ما بك يا كبدي إلى الله ما بك أيها الزهر الذي قطفه الموت في أزكى شذاه إلى الله ما بك أيها الغصن الرطيب في صباه، في ذمة الله يا والدي، يا من كنت أملي وغاية قصدي:

وارحمـــــــه يا ولــــــــدي    يا قطعـــــة مـــــن كبــــدي
هـــــــذا وداع بيننـــــــــا    علـــــى فـــــراق الأبـــــد
حســـــــبتني ذا جلـــــــد    فـــــأين مـــــني جلـــــدي
وأدمعـــــــــي فياضـــــــة    يســـــبح فيهـــا جســـــدي
وأســــــفا يا أملـــــــي    لقـــد ذهبـــت مـــن يـــدي

أعددتك يا ولدي ذخرا، وإذا بك مسلوبا، وظننتك لي فإذا بك للثرى:

لقــد كتــب الفنــاء علــى الــبرايا    إلـــه طـــوع قدرتـــه العبيـــد
ســـــيفنيهم ويبعـــــثهم لحشـــــر    فـــلا ولـــد يـــدوم ولا وليـــد

آه لقد أتيت نقيا وذهبت نقيًا، كقطرة الطل على وردة من الورد تلمح بكرة ولا تلبث أن تستطار بخارا. ولقد أدهشني أنهم غسلوك وما غسلوك إلا بوابل دمعي الهتون، وكفنوك وما كفنوك إلا بلفائف قلبي المحزون وشيعوك وما شيعوك إلا ببقية كبدي المتصدعة، ثم أودعوك تحت أطباق الثرى، وكان أحرى أن يضعوك بين حنايا أضلعي، فواحسرتاه، وواحر قلباه:

كيـف طوقـك المنـون يا ولـدي    وكيــف أودعتــك الثــرى بيــدي
واكبــدي يا بــني بعــدك لــو    كانــت تبــل الغليــل وأكبــدي
فقــدك ســل العظـام مــني ورد    د الصــبر عــني وفــت في عضــدي
كــم ليلــة فيــك لا صــاح لهـا    ســــهرتها باكيًـــا بـــلا مـــدد
فليبــك قلــبي عليــك فــالعين لا    تبلـــغ بالـــدمع رتبـــة الجلـــد

إن بك أخنى الردى عليك فقد أخـنى أليم الضـنى على جسـدي
عليـك مـني السـلام توديـع لا قــال ولكـــن توديـــع مضـــطهد

# الفهرس